مكتب ألبا برس
رسائل النور الإعلامية
(٣)

داخل محيط الحضارة الغربية

﴿ حصلت مجزرة البوسنة البشعة ﴾
لإيمانها بالله الواحد الأحد

إعداد
بكر إسماعيل

١٩٩٦م - ١٤١٧هـ

حقوق الطبع محفوظة

7, Mustapha El Nahhas St., APT. 12 Nasr City,
P.O.Box : 7529 - Nasr City 11762, Cairo, Egypt
Tel./Fax : (202) 2742042

مقـــدمة

شغلت هذه المجزرة البشعة العـالم كله أكثر من أربعين شهراً. استخدم الصرب - خنازير الغرب كما يـسميهم الغربيون- جميع أنواع الأسلحة لإفـناء مسلمى البوسنـة وإبادتهم، كما استـخدموا جميـع وسائل البشـاعة والخزى والعار فى انـتهاك حرمـة حريمهم وذراريهم والمـسنين منهـم على مرأى ومـسمع الشـعوب المحيطة بهم، الشـعوب التى تعـتقد بأنـهم أمم وصلت من الحضـارة أعلى درجاتها، ونعتقد بأن أساس رقيها وعـماد حضارتها وسمو مبادئها كل ذلك تـتجلى فـى قيامـها بحـمايـة حقوق الإنـسان فى العـالم أجمع.

لكن هذه الشعوب التى نعتقد أنهـا نالت - بعقولها وعلومها وفنونـها وآدابهـا- أعلى درجات المجـد، لم تتـرك - فيـما يتـعلق بمسلمى البـوسنة - وسيلة إلا درستهـا فى الحجرات المغلقـة باحثة عن الطرق الخفية التى تزيد نار المجزرة اشتعالا، ومدتها طولا.

لو كـانت شعـوب هذا المحيط ذات حـضارة راقـية، ومـبادئ سامية، دسـتورها الدفاع عن حقوق الإنسان (كـإنسان) عن صدق وإخـلاص لتـمكنـت من حـل مـشكـلة الـبـوسنـة فى سـاعـات معدودات.

لا يمكن للتاريخ أن ينسى تـهديد رئيس من رؤساء هذه الأمم

التى نعتقد أنها تدافع عن حقوق الانسان العالمين الإسلامى والعربي مستخدما جميع أجهزة الإعلام المختلفة عقب نسف إرهابى من جنس رعيته عمارة كبيرة فى بلده حيث ظن أن الارهابى عربى أو مسلم فصب لجام غضبه على العالمين معا عازما تدمير مدنهم وقراهم، وتحويلها إلى أرض قاحلة لا أثر فيها للحياة.

وفيما يتعلق - بمسلمى البوسنة أصدر هذا الرئيس قراراً بحظر تزويد طرفى النزاع - الصرب والمسلمين - بالسلاح، ثم قام رجاله ورجال زملائه بفرض الحصار على المسلمين لمنع ورود السلاح إليهم، وتركوا أبواب ورود جميع أنواع الأسلحة الى الصرب مفتوحة على مصاريعها لدرجة أن قواتهم التى وصلت إلى البوسنة بقصد حماية المدنيين كانت تمون الصرب بالسلاح سراً، وتشترك معهم فى إبادة المسلمين علنا كما حصل فى «سربنيتشه» حيث وقفت كتيبة هولندية من القوات الدولية المكلفة بالدفاع عنها، وقفت ساكنة حتى نسف الصرب المدينة ثم قتلوا عشرين الفا من سكانها على مرأى منها، هذه الكتيبة لم تكتنف بإضافة خيانة الأمانة والخزى والعار إلى نفسها فحسب بل ألصقتها بأهلها أيضا مسجلة فى تاريخها إلى الأبد.

موقف العالمين الإسلامى والعربى :

المسلمون مع الأسف الشديد لو قاطعوا الصرب سياسيا وتجاريا، وكذا الدول التى كانت تؤيدهم سراً أو علنا لاسهموا إسهاما فعالا في حصر هذه المشكلة البشعة فى حدود ضيقة، ثم حلها فى مدة قصيرة، لكنهم مع الأسف الشديد تقاعسوا، فلم يحصل شئ من ذلك، فى حين أن زعيم الهند العظيم «غاندى» استطاع بمفرده أن يهزم الإمبراطورية البريطانية العظمى التى لم تكن الشمس تغرب عن ممتلكاتها بالمقاطعة.

موقف مكتب «البابرس»

مكتب «ألبا برس» لم يقف مكتوف الأيدى، بل بذل ما أمكنه من جهد لإطلاع الصحافة فى البانيا ومقدونيا وكوسوفا والبوسنة بأخبار هذه الفظائع التى كانت تنشرها صحافة الشرق.

مكتب «البابرس» قام فى شهر اكتوبر عام ١٩٩٣م بنشر وتوزيع كتاب «والإسلاماه» الذي كتبه الشيخ توفيق اسلام يحيى وطبع على نفقة السيد المحترم الاستاذ الفاضل محمود بكتاش ليوزع مجاناً[١] حتى يعلم القراء الكرام حقيقة مشكلة البوسنة مدعمة بالأدلة التاريخية، وبيان أن هذه الحرب ليست عرفية كما يدعى الصرب وينشره الغرب، وإنما هى حرب دينية اسلامية، لأن تلامذة الإعدادى الذين قرأوا تاريخ السلاف أو الصقالبة يعلمون أن الصرب والبوسنويين أولاد عم متفقون في اللغة والجنس والدم مختلفون فى الدين منذ نزوحهم فى القرن العاشر الميلادى من حوض بحر «القلزم» إلى البلقان هربا من الطورانيين، كان الصرب أرثوذكس ، وكان البوسنويون على مذهب[٢] «محب الله»، ثم اعتنقوا الاسلام مع الفتح العثمانى.

مكتب «البابرس» بالإضافة إلى المجهود الذي كان يقوم به. قام أيضا بارسال «السؤال الآتى» إلى كبار مفكرى وساسة العالم لمعرفة آرائهم حول هذه المشكلة.

«السؤال» من المسؤل عن المجزرة الوحشية البربرية التى حصلت ولا تزال تحصل فى البوسنة والهرسك .. الغرب بسكوته أم الشرق بتقاعسه؟ أم كلاهما؟

تلقى المكتب من كثير من هؤلاء السادة المفكرين والساسة ردودهم موقعة عليها

---

(١) ولدى المكتب نسخ منه لمن يطلبها.

(٢) راجع نفس الكتاب، ص ١٦ - ١٩.

بتوقيعاتهم رداً تلو رد. وكلما كان يأتى إليه رد كان يترجمه ويرسله إلى صحافة البلقان.

مكتب «البابرس» ينتهز هذه الفرصة فيقدم شكره الجزيل لكل من أرسل إليهم السؤال، سواء من تكرم بالرد، أو حالت شؤونه الكثيرة دونه. لهم جميعا من المكتب خالص شكره.

مكتب «البابرس» رأى أن يجمع هذه الردود كلها كما وصلت إليه ويطبعها فى كتيب صغير تسجيلا لها كوثيقة تاريخية حول «مجزرة البوسنة البشعة.

مكتب «ألبا برس» رأى نشرها - دفعا للاحراج - بحسب ترتيب وصولها، لا بحسب مقام مرسلها، لأن مقام كل من تكرم بالرد محفوظ ومصون.

وفقنا الله جميعا إلى ما يحبه ويرضاه عنا.. آمين .

التاريخ

صاحب المكتب

بكر إسماعيل

الشيخ توفيق إسلام يحيى

المفكر الإسلامى

جـ : الجواب على هذا السؤال يا أستاذ بكر يتطلب منا العودة إلى ما قبل عشرة قرون تقريباً لنعلم أسباب بغض وكراهية وعداوة الصرب للبوسنوين التى ظهرت أول ما ظهرت على شكل التوسع الجغرافى، ثم على شكل حرب دينية للقضاء على المذهب الدينى فى البوسنة وهو المعروف بمذهب «بوجوميل» أى محبو الله، ثم ظهرت أخيراً على شكل حرب مسيحية إسلامية كما أعلن ذلك صراحة رئيس الصرب «ميلوشوميتش» حيث قال : الحرب ستكون بين المسيحية والإسلام.

إن البحث عن هذه الأسباب التى ستساعدنا على معرفة المسئول عن هذه المجزرة الوحشية يحتاج إلى صفحات وصفحات. لكننا نحاول فى هذه العجالة ذكر هذه الأسباب بإيجاز غير مخل حيناً، وتفصيل غير ممل حيناً.

وإليك يا أستاذ بكر بعض المعلومات الهامة للوصول إلى المطلوب : -

أولاً : كان حوض بحر «القلزم» أى «قزوين» تابعاً للسلاف أى «الصقالبة»، ولما بدأ الطورانيون هجومهم على السلاف

كانت الهجمات الأولى الفظيعة تقع على رؤوس القبائل السلافية الموجودة في هذا الحوض، ومنها قبيلة الصرب وقبيلة البوسنويين وقبيلة الكروات.

ثانياً : اضطرت هذه القبائل - وهم أولاد عم - إلى الفرار من الهجمات الطورانية المهلكة التى أفقدت رشدهم حفاظاً على أرواحهم، لم تستطع هذه القبائل أن تتجه إلى «موسكو» لأن الطورانيين بعد أن قلبوا حوض بحر «القلزم» رأساً على عقب بهجماتهم الضارية، اتجهت فيالق الجيش الطورانى إلى «موسكو» ودخلوها فعلاً.

ثالثاً : قبائل الصرب والبوسنويين والكروات - وهم أولاد عم كما قلنا - اتجهت إلى الجنوب لتنقذ حياتها من الهجمات الطورانية الوحشية حتى وصلت إلى شمال منطقة البلقان، فاستوطنت قبيلة الصرب حيث هى الآن، وقبيلة البوسنويين حيث هى الآن، وكذا قبيلة الكروات حيث هى الآن أيضاً.

رابعاً : كانت قبيلة الصرب أكثر عدداً من قبيلة البوسنويين، والمنطقة التى توطنتها قبيلة البوسنويين تعتبر واسعة بالنسبة إلى قلة عدد أفرادها. من هنا لاح فى الأفق أول سبب من أسباب عداوة الصرب وكراهيتهم وبغضهم لبنى أعمامهم فأغاروا عليهم بقصد التوسع والإستيلاء على أرضهم[1]. دارت بينهم حروب كثيرة لكن البوسنويين دافعوا عن أرضهم دفاع الأبطال، فلم

---

(١) وقوع الحروب فى لك الوقت بين أولاد الأعمام بقصد التوسع ليس بغريب، لأن مثل ذلك يحصل فى وقتنا الحاضر. ها هى المبعارك تدور منذ خمس وعشرين سنة بين بريطانيا وسكان شكمال ارلندا. بريطانيا تريد التمسك بالتوسع، وسكان شمال أرلندا يريدون التحرر من الإنجليز. ومثل ذلك حصل قبل قرنين من الزمن فى أمريكا حيث تمكن الأمريكان - وهم أصلاً إنجليز - من طرد الإنجليز من أمريكا.

يتمكن الصرب من الاستيلاء على هذه الأرض إلا فى عهد ملكهم «دوشان» الذى حكم من ١٣٣٦ - ١٣٥٦ ميلادية وأقاموا بها عشر سنوات فقط ثم طردهم البوسنويون وحرروا أرضهم منهم، ومع ذلك كانت المعارك بينهم تتجدد بين وقت وآخر. هذا هو أول سبب من أسباب عداوة الصرب للبوسنويين قبل إعتناقهم الإسلام بقرون.

السبب الثانى من أسباب هذه العدواة : كان الصرب يعتنقون الأرثوذكسية، ويتبعون بابا «موسكو»، أما البوسنويون فكانوا يَدينون بمذهب غريب معروف باسم «البوجوميل» وهو أقرب ما يكون إلى بقايا دين أراهيم عليه السلام. مبادئ هذا المذهب واضحة وتتفق مع العقل السليم، لذلك بدأ ينتشر خارج حدود البوسنة فأثار هذا الإنتشار «بابا موسكو» وبابا «الفاتيكان» خوفاً من أن يؤدى ذلك إلى هز كراسيهم فطلبوا من الصرب القضاء على البوسنويين، دارت معارك شديدة لتحقيق هذا الهدف، لكن الصربيين عجزوا عن تحقيق هذا الغرض.

السبب الثالث : من أسباب هذه العداوة : لما بدأ دخول الإسلام البلقان بإنتصار العثمانيين على جيوش وملوك وأمراء البلقان المسيحيين فى معركة «قوصووة» سنة ١٣٨٩ ميلادية اتصل البوسنويون بالمسلمين العثمانيين وعرفوا منهم الإسلام عن قرب فاعتنقوه فوجاً تلو فوج. وفى فترة وجيزة أصبحت البوسنة كلها إسلامية، فكان إعتناقهم للإسلام هو ثالث أسباب عداوة الصرب للبوسنويين، بل كان هذا السبب صاعقة ذهبت بعقولهم وأفقدتهم رشدهم حيث أصبحوا بين نارين؛ نار العثمانيين ونار البوسنويين. كانت هذه المدة القاسية عليهم قصيرة حيث وصل العثمانيون بعد مدة وجيزة إلى بلغراد فاحتلوها وأصبحت الدولة الصربية خاضعة للدولة العثمانية أكثر من قرنين. ولما استرد الصرب حريتهم من العثمانيين كانت نفوسهم تهفو إلى

الاستيلاء على البوسنة والهرسك لولا خوفهم من امبراطورية النمسا التى كانت تعتبر نفسها حامية شعوب سلوفينيا والكروات والبوسنة ثم أخضعتها لحكمها قرابة نصف قرن إلى أن قامت الحرب العالمية الكبرى الأولى، وبعدها ضمتها معاهدة فرساى الظالمة - التى كانت سبباً لنشوب الحرب العالمية الثانية - إلى دولة الصرب التى اتخذت لنفسها اسماً جديداً هو «مملكة الصرب والكروات والسلوفيين» وسكتت عن اسم البوسنة اعتقاداً منها بأن البوسنة صربية أصلاً.

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الشعوب التى كانت تحت حكم مملكة الصرب فى الوجود فكون كل شعب منها جمهوريته تحت رياسة الاتحاد العام الذى وضع أسسه «تيتو» ماعدا شعب «كوسوفا» المسلم الذى لم يجد فى العالم إخوة يساعدونه على إقامة جمهوريته لتكون الجمهورية السابعة فى الاتحاد، واعتبر انشاء الجمهورية البوسنية اعترافاً بأن الشعب البوسنى غير الشعب الصربى.. سكت الصرب على مضض لعدم قدرتهم على الإعتراض، لأن واضع أسس الاتحاد هو الرجل القوى فى ذلك الوقت الكرواتى الأصل «تيتو». هكا بقيت عداوة الصرب للبوسنويين مكبوتة فى نفوسهم تزداد اشتعالاً بمرور الزمن إلى أن توارى «تيتو» عن الوجود فى الربع الأخير من هذا القرن.

بعد وفاة «تيتو» تنفس الصرب الصعداء فبدأوا يستعدون لتحقيق هدفهم القديم وهو التوسع والقضاء على الإسلام. وبعد أن أعدوا عدتهم انفجر بركان العداوة التى ظلت فى مكامنهم مشتعلة قروناً طويلة فصبوا نار غضبهم على المسلمين الألبانيين فى «كوسوفا» أولاً لجس نبض العالم الإسلامى من جهة وإلغاء الحكم الذاتى وإخضاعهم لحكمهم المباشر من ناحية أخرى. بعد ذلك ولوا وجوههم نحو جمهورية سلوفينيا لأن السلوفيين بدأوا يتحركون للإنفصال من الاتحاد لكن النمسا

ودولاً أخرى أظهرت أنيابها، فتحولوا إلى جمهورية كرواتيا التي بدأت تتحرك للإنفصال، لكن بابا الفاتيكان نزل بكل ثقله فى «زغرب» ليفهم الصرب أن كرواتيا ليست لقمة سهلة. نجاح الإنفصال فى سلوفينيا وكرواتيا علامة قاطعة على أن البوسنويين لن يستسلمواعلى خلاف ما بيتوا أمورهم بليل إلا بعد حرب طاحنة، إذ ليس من السهل هزيمة البوسنويين، لأن الصرب حاربوا البوسنويين حروباً مستمرة حوالى ٧ قرون فعجزوا عن الإستيلاء على أرضهم، ثم هناك إحتمال آخر وهو إذا كان المسلمون تقاعسوا عن مساعدة مسلمى «كوسوفا» ربما تستيقظ فيهم العزة الإسلامية حينما يرون جيش الاتحاد اليوغوسلافى الموجود تحت أيدى الصرب يدك بلاد وقرى البوسنة، فلابد أولاً : من تعبئة الرأى الأوروبى ضدالإسلام والمسلمين، وإن الصرب حينما يقومون بالقضاء على البوسنة إنما يقومون بذلك لحماية الغرب من خطر المسلمين الأصوليين. على أن الغرب لم يكن في الحقيقة فى حاجة إلي هذه التعبة الجديدة لأنه مُعبَّأٌ من قرون عديدة ضد الإسلام والمسلمين، ولما حصل الصرب على رضا الغربيين ووَعْدهم لهم بتضامنهم معهم لا بالمكر والدهاء وبكل الوسائل الخبيثة بل بالقوة أيضاً حيث حرموا البوسنويين من السلاح للدفاع المشروع عن أرضهم وحياتهم، ومَدُّوا الصرب بجميع الوسائل الحربية.

فى هذه الحالة أعلن الصرب أنهم سيقضون على الإسلام الذى يهدد مصالح أوروبا، وصرح زعيمهم فى ندوة قائلاً : إن الحرب ستكون بين المسيحية والإسلام. أخذ الغرب يؤيد جميع أنواع الوحشية البربرية الهمجية التى كانت تحصل ويتفرج عليها، ويعلن زعماؤه أنهم ضد الإسلام، وأخذ أحد رؤساء وزراء الغرب يصرح بكل بجاحة : نحن لانسمح بوجود دولة إسلامية فى أوروبا. ولم يكن هذا بغريب منه لأنه أحد أولئك الأحفاد الذين قضوا على الإمبراطورية الإسلامية في الهند ذات

الحضارة الإسلامية العظيمة، يدل على ذلك «تاج محل» مقبرة زوجة الإمبراطور (شاه جيهان) هذه المقبرة التى تعتبر احدى عجائب الدنيا السبع، هو أحد أحفاد أولئك الذين كانوا يمسكون بأيديهم «المصاحف» ويرفعونها إلى أعلى أمام الجموع الحاشدة قائلين : مادام هذا الكتاب فى الشرق فلن تثبت لنا قدم فيه.. هو أحد أحفاد أولئك الذين قاموا بأول تطهير عرقى فى البلاد الإسلامية مثل : جزيرة «الكريت» وجزيرة «قبرص» وأماكن أخرى يعرفها أحياء هذا القرن.

والسبب الثالث لهذه المجزرة الوحشية هو تقاعس المسلمين تقاعساً غريباً وعددهم يزيد على مليار مسلم حيث يرون انتهاك حرمات أخواتهم المسلمات فلا تأخذهم الحمية على الدفاع عنهن ولو دفاعاً سلبياً بقطع جميع أنواع علاقاتهم مع الصرب بدل أن يتركوا حتى الآن سفارات الصرب مفتوحة فى جميع عواصم العالمين الإسلامى والعربى، بل وأكثر من هذا فتح أبواب قاعة الجلسة الرسمية التى حضرها وزراء ٤٤ دولية إسلامية ليدخل القاعة «سيروس فانس» و«لورد أوين» ليقنعا السادة وزراء العالمين الإسلامى والعربى بالسياسة الغربية فى البوسنة، وكان يمكن أن يتم هذا اللقاء خلف الكواليس.

هكذا يا أستاذ بكر نستطيع أن نخرج مما ذكرناه بالمعلومات الآتية :

١) ان سبب هذه المجزرة الوحشية هم الصرب أنفسهم، لأنهم بعد وصولهم إلى شمال البلقان تاركين وطنهم بحوض بحر القلزم هربا من الطورانيين بدأ وا يحاربون البوسنويين مرة لقصد التوسع، وأخرى لقصد لقضاء على مذهبهم الدينى «مذهب البوجوميل» ومن وراء ذلك يستولون على أراضيهم، وثالثة لقصد القضاء على إسلامهم بعد أن اعتنقوه، واستمرت هذه الحروب إلى وقتنا الحاضر.

٢) سبب استمرار هذه الهجمات الوحشية إلى وقتنا الحاضر لايرجع إلى الغرب بسكوته ولا إلى الشرق بتقاعسه، ولكن يرجع إليهما معاً الغرب والشرق،. أما الغرب فإنه - كما ذكرنا - كان متضامناً مع الصرب مرة خفية وأخرى جهرة، ألا ترى معي يا أستاذ بكر وضع الحلف الأطلنطى المنكر حينما هدد البوسنويين الذين بدأوا يستردون أرضهم من المعتدين بالقيام بغارات جوية على الجيش المسلم إن لم يوقف زحفه لاسترداد أرضه من الصرب.

أيوجد يا أستاذ بكر بعد هذا الموقف المخزى موقفاً مخزياً أشد نكراً من هذا؟. فى اعتقادى لايوجد، وللحلف الأطلنطى مواقف مخزية أخرى؛ من هذه المواقف أن كبار قواد قوات هذا الحلف كانوا يشتركون مع الصرب فى انتهاك حرمات أخواتنا المسلمات البوسنويات، ورؤساء بلادهم يعلمون ذلك علم اليقين وساكتون لكن الله «سبحانه» يستدرجهم من حيث لايعلمون إلى مصيرهم المحتوم. ومنها : إن الغرب يمد الصرب - بطرق ملتوية - بكل ما يحتاجون إليه حتى الوقود حيث قامت قوات الحلف بمد الصرب بالوقود لإشغال آلياتهم الحربية ضد المسلمين في الوقت الذى يمنعون وصول السلاح إلى المسلمين للدفاع عن حقهم المشروع، والدفاع عن أرضهم وعرضهم. ومنها كان يهدد الصرب فى بعض الأوقات بغارات جوية لمنع ضرب الأماكن الآمنة، فإذا أرسل الحلف الأطلنطى طائرة أو طائرتين تبحث الطائرة مكاناً قصياً به دبابة محترقة أصلاً فتلقى عليها قنبلة ثم يدعى الحلف بأنه قام بغارة جوية لمنع الصرب من قتل الآمنين. يا حلف، يا غرب كفى هذياناً فمواقفكما واضحة، ذاكرة الحياة الدنيا تقوم بتسجيل كل موقف مُخزٍ ليعلم به الأجيال المقبلة.

أما الشرق فإنه فعلاً بتقاعسه كان سبباً مهماً فى إستمرار هذه المجزرة الوحشية إذ لو كان الشرق متذكراً قصة الفيلسوف «بيدبا» الهندى «أكلت يوم أكل الثور

الأبيض» ووقف موقفاً إيجابياً ضد الصرب بإيقاف كل العلاقات معهم من ناحية، ومن ناحية أخرى بتهديد الغرب في مصالحه الاقتصادية - علماً بأن الشرق قوة شرائية هائلة - لم لم يقف بجوار البوسنة وحماية حدودها الدولية لتغيّر الموقف جذرياً، لأن الاقتصاد حياة الغرب.

تنبيه

إنى أحذر الشرق بسوء المصير إن لم يتعظ ويعتبر. أذكره بقول الله تعالى : ﴿إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين﴾[١]. وبقوله تعالى : ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿.. إلا تغفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم﴾[٣]. وقوله تعالى : ﴿.. وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لايكونوا أمثالكم»[٤]. صدق الله العظيم.

على المسلمين جميعاً فى الكرة الأرضية أن يتذكروا دائماً المثل السائر : «العاقل من اتعظ بغيره». هداهم الله تعالى إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم. آمين.

أما الغرب فإنى أحذره من الاستمرار في الاعتداء على الشعوب وارتكاب المظالم، لأن حياة الإنسان - وقد كرمه الله تعالى وفضله على كثير من خلقه - إذا لم تكن باقية، فكذلك ما ابتكره وأبدعه من حضارات ستكون - لا محالة - هالكة، لأن سنة الله «عز وجل» جرت فى الكون ألا تهلك الأمم الظالمة إلا بعد أن ترقى إلى قمة درجات الرقى، وبينما يظن أهلها أنهم يعيشون فى أحلى أيام الحياة تأتيهم الصواعق

---

(١) الآية رقم ١٣٣ من سورة النساء.

(٢) الآية رقم ١٩ من سورة إبراهيم، والآية رقم ١٦ سورة فاطر.

(٣) الآية رقم ٣٧ من سورة التوبة.

(٤) الآية رقم ٣٨ من سورة محمد.

السماوية فتهلكهم وتبيد حضاراتهم لتكون المأساة أشد قسوة وأكثر ألماً. ان الله «سبحانه» يستدرج الظالمين ليزدادوا إثماً «حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس»(١).

أين قوم نوح وعاد وثمود وصالح؟ أين ﴿إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾(٢)؟ أين هؤلاء ﴿الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد﴾(٣).

هؤلاء وأمثالهم من الأمم الظالمة أخذهم الله «تعالى» أخذ عزيز مقتدر، حيث قال جل شأنه : ﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾(٤). صدق الله العظيم.

لا تغتروا بما لديكم من أسلحة فتاكة، لأنها بجانب قوة الله «سبحانه» أسلحة بالية.

إن الله سبحانه وتعالى - وهو نصير المظلومين - يجعل بالأعاصير والأمطار والسيول أساطيلهم البحرية والبرية والجوية كأوراق الأشجار تتهاوى على الأرض مع كل ريح صرص عاتية.

اللهم انصر المسلمين فى البوسنة والهرسك وفى كل مكان بجيش كالجيش الذى أهلكت به أبرهة الأشرم وأباليسه. إنك يا رب سميع مجيب.

١٩/ ١١/ ١٩٩٤م.

---

(١) الآية رقم ٢٤ من سورة يونس.
(٢) الآيتان رقم ٧، ٨ من سورة الفجر.
(٣) الآيتان ١١، ١٢ من سورة الفجر.
(٤) الآية رقم ٤٠ من سورة العنكبوت.

شيخ الأزهر الشريف
(جاد الحق على جاد الحق)

لم يعد هناك أدنى شك فى وجود تواطئ دولى تقوده روسيا للتغطية والصمت على الجرائم البشعة للصرب ضد الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك، والذى مازال بفضل الله وعونه صامداً حتى اليوم فى وجه كافة المحاولات الباغية التى تستهدف إبادته ومحو الهوية الإسلامية تماماً.

ومما يندى له جبين الإنسانية بالخزى والعار الموقف السلبى للدول العظمى وفى مقدمتها روسيا وأمريكا عن اتخاذ موقف حاسم، لأن هذا الصمت لايعكس عجزاً عن التدخل لموقف هذا العدوان الهمجى بعد أن نجح التحالف الشيطانى فى تجريد المسلمين من أبسط حقوق الدفاع عن النفس وإنما يعكس صمتاً مريباً يحمل كل دلالات الرضا بل والموافقة على بلوغ مخطط الإبادة إلى نهايته وربما الامدادات من المال والسلاح من هؤلاء الذين يتباكون على حقوق الإنسان مما يستوجب إتحاد المسلمين على كلمة سواء واجتماع قلوبهم والتئام صفوفهم بالبعد عن الاختلاف، وعن كل ما يمزق وحدة الجماعة، حتى يتم مواجهة تلك الحملة الشرسة على ديار المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سورة يونس آية ٢١..

وللأزهر الشريف دور الريادة فى مواجهة هذه القضية بل وكل القضايا التى تهم المسلمين لاسيما هذه الحروب الظالمة التى يتعرض لها المسلمون فى البوسنة والهرسك والشيشان من قتل وتشريد وضياع لحقوق الإنسان.

وفى كل المؤتمرات التى عقدت فى رحاب الأزهر وخارجه يدعو الأزهر لمناصرة المسلمين فى البوسنة والهرسك وغيرها وإغاثتهم، ومدهم بالمال والسلاح والغذاء، لمقاومة هذا العدوان الغاشم، والصمود حتى يتحقق لهم النصر إن شاء الله.

وقد صدرت البيانات والتوصيات، ومخاطبة كافة المحافل الدولية لوقف هذا الظلم، وذلك بالتنسيق مع الهيئات والمؤسسات داخل مصر وخارجها.

فضلاً عن الجهود الدبلوماسية التى تبذلها مصر وغيرها من الدول الإسلامية والعربية والصديقة.

وسيستمر هذا الصمود واستنهاض همة الدول المؤيدة للدول والهيئات الدولية والمفكرين المنصفين فى تلك الأمم ووسائل الاعلام التى تتبنى بصدق حماية حقوق الأقليات والشعوب المستضعفة وإن النصر مع الصبر وإن مع العسر يسرا.

والأمل أن يثبت المسلمون لهذه المحنة وتجتمع كلمتهم على الخروج منها بسلام الدين والأمن فى الدنيا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الموافق : ١٣/ ٢/ ١٩٩٥م.

الشيخ محمد الغزالى

المفكر الإسلامى

لايجوز لمؤمن أن يقبل الدنّيـةَ فى دينه أو دنياه، يجب أن يدافع عن نفسه وأن يقاوم العـدوان ما استـطاع!. إن أظافر البـغى يجب تقليمـها حتى يبوء البغـاة بالخسران. قال تعالـى فى وصف المؤمنين ﴿والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون. وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ وكما يكلف المؤمـن بالدفاع عن نفسه وحقوقـه يكلف بالدفاع عن إخـوان العـقيـدة، والنـهوض مـعهـم إلى تأديـب الظالمين وكسـر شوكتهم. فـلا يجوز ترك مسلم يواجه العـدوان وحده، بل لايجوز ترك إنسـان تقع به مـظلمة دون أن يـجد الغـوث الذى ينقـذه. قال النبى ﷺ «لا يقـفن أحدكم موقفاً يُقـتل فيه رجل ظلماً، فـإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدافـعوا عنه»!. إن الإيمان - كما هو علاقة الله تبارك وتعالى - فهو عقد تناصر ومظاهرة لكل مؤمن.

وفى الحديث الشريف «المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يحقره» والمعروف أن الظالم جبان في أعـماق نفسه، وما يدفعه إلى الإيـذاء إلا أمن العـاقـبة، فـإذا شـعر بـالقـصاص إذا ضـرب، وبالعـقوبـة إذا اعتدى نـكص وانكمـش.. وقد شعـرت بأننـا نحن المسـلمين فى هـذه الأيام العـجاف نصـاب ولا نصـيب ويُنال مـنا ولاننال من أحد!. وقد يـكون العدوان علينا تسلية لبـعض التافهين والعجزة على نحـو ما قيل : إن البغاث بأرضنا يَسْتَنـسر فما سرّ هذا

البلاء؟ هل شعوبنا جبانة؟ ذاك مستحيل، إن الشعب الشيشانى القليل العدد والعدة أنهك الشعب الروسى، وأذل جانبه وألحق به خسائر فادحة، ومسلمى البوسنة والهرسك الذين حُظر إمدادهم بالسلاح قاتلوا الصربيين وحلفاءهم من صليبيى أوروبا قتال الأسود لولا خداع حلف الأطلسى وخسة السياسة العالمية ولؤم المؤسسات الدولية.. إن الشعوب المسلمة بذلت طاقتها وكانت عند حسن الظن، وقد رأيت صور المدن التى تحولت إلى خرائب، ومع ذلك أبى سكانها الاستسلام وتذكرت قول سعد بن ناشب :

وأذهل عن دارى وأجعل هدمها لعرضى من باقى المذمة حاجباً !

إن الشعوب المسلمة أدت واجبها، لكن الإسلام فى الميدان السياسى لا يكاد يبين، إن شوقى عندما رثى أدرنة بقصيدته المشهورة كان يعيش فى الماضى البعيد ولذلك قال :

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والإسلام !

الأوربيون يرون الإسلام ذكريات مضت، وليس لهلاله عودة ولا لخلافته ذكراً. بل إن مؤسسة التحرير الفلسطينية أعلنت أنها علمانية. فى الوقت الذى يصرخ اليهود فيه بالتوراة والهيكل وأورشليم عاصمة أبدية لإسرائيل!!. إن الإسلام فى الميدان الدولى مختف أو تائه. ويستحيل أن تكسب قضاياه نصراً وهو بهذه المثابة، «رابين» يقرأ التوراة فى هيئة الأمم المتحدة وبعض الدول العربية تفكر فى حذف الآيات التى تحكى تاريخ اليهود ومثالبهم!!!. هل محمد نبى المرحمة وحسب؟ أم نبى المرحمة ونبى الملحمة؟.

الموافق : ٢١/ ٣/ ١٩٩٥م.

د./ مصطفى محمود

المفكر الإسلامى

فى البوسنة يحارب المسلمون فى أسوأ ظروف يمكن أن يحارب فيها المقاتل.. فالحليف الكرواتى غدر، والعدو الصربى فجر، والتموين الغذائى نضبت موارده، والسلاح انقطعت أسبابه.. وماذا تفعل بندقية أمام دبابة ورصاصة أمام مدفع.. وأمريكا تقول لا رخصة فى تصدير السلاح إلى الجيش البوسنى، حتى لا تتسع المعركة ويكثر القتل.. والقصد الخفى واضح، وهو ألا تتسع القدرة الدفاعية عند المسلمين، ويكثر القتلى من الصرب، فالهدف الذى يقال هو أن يكون القتلى دائماً من المسلمين، والإبادة دائماً للطرف المسلم، وألا يعود فى أوروبا موطئ قدم للإسلام بعد اليوم..

والجيش الصربى تطوع بأن يكون هو اليد القذرة التى تحمل عبء هذا الإثم التاريخى.. ألا يقول فوشتيك السفاح الصربى بالحرف الواحد فى حديثه لمجلة «دير شبيجل» الألمانية : لقد قتلت وحدى مئات المسلمين، وقمت شخصياً بإطلاق الرصاص على الأسرى المسلمين للقضاء عليهم.. وعندما نبهته المجلة إلى المعاهدات الدولية التى تحرم قتل الأسرى، قال : انه لم يجد سيارات لنقل الأسرى، فوجد أرخص طريقة أن يقتلهم بالجملة مثلما أجهز رفاقه الصرب على ٦٤٠ مسلماً كانوا يختفون فى مخبأ.. وحينما سألته المجلة عن الهدف من تلك الحرب، قال دون

تردد : هدفنا هو القضاء على المسلمين، فالمسلمون فى أوروبا يجب أن يختفوا كأمة.. وأنا أقتل كل قادر على الحرب من المسلمين، ومن لا أقتله أقوم بخرق عينيه، ونحن نلجأ إلى تهشيم أيدى الأسرى ببطء حتى يعترفوا بما نريد من معلومات.

وهذا هو الفحش الإجرامى الذى يجرى على ملأ من دول تتحدث عن العدالة وحقوق الإنسان، وتحاكم هذا الزعيم على مظنة نسف طائرة، وهذا الزعيم الآخر خطف رهينة، وطرد الثالث على إخفاء صواريخ سكود.. بينما هناك عملية إبادة عرقية وطرد جموعى لثلاثة ملايين مواطن من أراضيهم وقتل وتعذيب، وحرق أكثر من سبعين ألف شهيد جهاراً نهاراً أمام تواطؤ عالمى، وأمام دول عربية تكتفى بالشجب والتصريحات، ودول إسلامية أخرى تخفى رؤوسها فى الرمال، وأكثرها فى الواقع فى جيب أمريكا.. والظلم على رؤوس الضعفاء دوار.. ودورنا قادم فى الطريق..

أقول لهؤلاء : ان دورنا قادم فى الطريق.. فالجنود التاميل يقتلون اليوم مئات المسلمين في مذابح متصلة فى سريلانكا.. والهنود يقتلون مسلمى كشمير.. والبورميون يذبحون مسلمى بورما بالألوف.. وبالأمس سمعنا عن الدبابات الروسية التى حاولت إرجاع الشيوعى رحمن نابايف إلى مقعد السلطة فى طاجيكستان، وأعملت القتل فى الجبهة الإسلامية الديمقراطية التى طردته.. ثم أخطر من هذا كله ما ينتظرنا فى قلب القلعة العربية الإسلامية.. الترسانة العسكرية النووية والميكروبية والكيماوية التى اسمها إسرائيل، والتى تتربص لتصفية الإسلام من الكرة الأرضية كلها فى المعركة التى يبشر بها تلمودهم وبروتوكولاتهم، والتى يسمونها معركة «هرمجدون».

أقول هذا لكل الاخوة الذين ينعمون اليوم بالفراش اللين، والمطعم الهنئ

والأمن السابغ، وينامون وادعين فى حضن الحية الرقطاء، بينما الظلم الدوار يتنقل حراً من وطن إلى وطن ومن بيت إلى بيت.. والاخوة الأعداء على الشاطئ الآخر من البحر قد أعطوا الضوء الأخضر للقتل والتصفيات والمذابح.

ولنا مع هذا الغدر موعد.. فلسنا أحب إلى هؤلاء الاخوة من إسرائيل حبيبة العمر.. والله يرج الأرض بالزلازل ويقول : أنا أقوى من كل هؤلاء.. اتقونى أرحمكم وأطيعونى أنصركم.. فأنا وحدى ناصر الضعفاء معز الأذلاء.. أنا وحدى ولا سواى من يستطيع أن يحيى موتاكم..

فهل وصلتنا الرسالة.. أم مازلنا فى واد آخر ؟ !!

ستكون سراييفو فى يوم من الأيام الكعبة الثانية التى يحج إليها المسلمون ليطوفوا بمعالم تلك القلعة العظيمة التى صمدت أمام الظلم والجبروت وليشهدوا الأرض التى دارت عليها ملحمة بدر الثانية التي غيرت مجرى التاريخ وليلثموا ترابها الذي ارتوى بدماء أطهر الشهداء.

واثبتوا آل ياسر فلن يخذلكم الله أبدا ولو خذلتكم الدنيا كلها.

الموافق : ١٧/ ٤/ ١٩٩٥م.

فضيلة الدكتور / محمد سيد طنطاوى

مفتى جمهورية مصر العربية

الغرب والشرق كله مسئول عن نصرة المظلوم، والوقوف فى وجه الظالم حتى يندحر.

وإذا قصر الغرب أو الشرق فى ذلك يكون تقصيره عاراً عليه فى الدنيا والآخرة.

الموافق : ١٩/ ٤/ ١٩٩٥م

دكتور / محمد عمارة

المفكر الإسلامى

نعم.. إن المسئولية عن مأساة البوسنة والهرسك إنما يتحملها العالم المعاصر بأسره.. الغرب منه والشرق.. الشمال منه والجنوب..

ومسئولية الغرب لاتقف فقط عند التواطؤ.. فقد يكون التواطؤ تآمراً غير معلن، وتدبيراً غير صريح.. ذلك أن جريمة الغرب حيال البوسنة هى فعل فاضح معلن وصريح.. فالتصريحات الرسمية وشبه الرسمية التى أعلنها مسئولون غربيون عن رفضهم قيام دولة مسلمة فى أوروبا، هى إعلان عن العنصرية الغربية التى ضاقت وتضيق بحق الاختلاف، والتى فتحت الأبواب أمام الهمجية الصربية لإبادة المخالفين من البوشناق، رغم أن النموذج البوسنوى هو التجسيد لتعايش الأديان والقوميات والأعراق..

والتصريحات الغربية التى تشير إلى حرب البوسنة باعتبارها طلائع الغزوة الصليبية الجديدة، تفصح عن حقيقة الموقف الغربى فى هذه المأساة..

بل إن تزامن قيام المجزرة فى البوسنة مع احتفال الغرب - فى الدور الأولمبية ببرشلونة سنة ١٩٩٢م - بذكرى مرور خمسمائة عام على اقتلاع الإسلام من غرب أوروبا - الأندلس سنة ١٤٩٢م - هو إعلان عن أن الغرب إنما يسعى إلى اقتلاع الإسلام من وسط أوروبا أيضاً.. وبعد ذلك من شرقها كذلك؟!..

إن للغرب موقفاً ثابتاً من حق الشعوب فى تقرير مصيرها.. فهو حق - عند الغرب - لكل الشعوب إذا كانت أوروبية، وبشرط ألا يكونوا مسلمين؟!.. وهو موقف تجسده الوقائع، ولا تخفيه التصريحات!

أما جناية الشرق فى المأساة البوسنوية فهى من آثار الاستضعاف والتبعية واختلال التوازن فى مكونات النظام العالمى والمؤسسات الدولية... والجانى الشرقى هنا هو النظم والحكومات التى رضيت بموقف الاستضعاف ومكان التبعية، ناسية أن الله قد جعل عزة المؤمنين من عزته سبحانه وتعالى وعزة رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون : ٨).. وناسية أن الإسلام هو عزة للمحكومين وقوة للحاكمين وفيه العلو للجميع ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ آل عمران ١٣٩

أما شعوب الشرق، فإن البوسنة فى سويداء قلوبها وفى حبات عيونها، تشهد على ذلك عواطفها الجياشة وإسهاماتها المتواضعة فى جهود الإغاثة والمناصرة والتأييد للجهاد البوسنوى..

وإذا كان تاريخ الإسلام والمسلمين - وتاريخ البوسنويين المسلمين - هو سلسلة متصلة الحلقات فى مواجهة أعنف وأشرس التحديات، فإن بقاء الإسلام صاعداً ومتقدماً، وبقاء المسلمين يغالبون موجات التحديات، لشاهد صدق على صدق السنن والقوانين القرآنية. ﴿ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾. البقرة ٢١٧. ﴿ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾.. البقرة ١٥٥.. ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾. الحج ٤٠... فقط علينا - فى البوسنة وخارج البوسنة - أن نتواصى بالحق ونتواصى بالصبر على تبعات الحق.. فأعداء الاسلام يألمون كما نألم، لكن الغد المشرق لنا إن شاء الله ﴿إنهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله ما لايرجون﴾. النساء ١٠٤.

الموافق : ٢٢/ ٤/ ١٩٩٥.

دكتور / مفيد شهاب

رئيس جامعة القاهرة

س : من الذى يتحمل مسئولية المجازر الوحشية التى حدثت وماتزال تحدث لشعب البوسنة المسلم؟

أعتقد أنها مسئولية مشتركة يتحمل وزرها المجتمع الدولى كله.!

والحقيقة أنه لايمكن فهم المشكلة البوسنية بدون التعرف على بعدها التاريخى، كذلك فهى مسألة لعبت فيها الجغرافيا دوراً أساسياً.

ومن الناحية التاريخية فقد دفع إقليم شبه جزيرة البلقان، والبوسنة جزء منه، ضريبة موقعه الجغرافى لمنطقة تماس بيد أطماع وطموحات ثلاث قوى دولية كبرى خلال القرون الثلاثة الماضية وهى الدولة العثمانية والامبراطورية النمساوية وروسيا القيصرية، وقد إنتهى الأمر بعد الحرب العالمية الأولى بتأسيس مملكة صربيا عام ١٩٢٢ والتى ضمت كلاً من صربيا والجبل الأسود وكرواتيا وسلوفينيا ومعظم البوسنة والهرسك، وقد عانت هذه المملكة السلافية من هيمنة الصرب على باقى القوميات، ولم يخفف من الأمر شيئاً تحول الدولة الجديدة إلى مملكة يوغسلافيا، مع بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ توزعت البوسنة والهرسك بيد

صربيا وكرواتيا، وفى أثناء الحرب خضعت البوسنة للحكم النازى إلى أن أصبحت إحدى جمهوريات الإتحاد اليوغسلافى فى عام ١٩٤٥ عقب نهاية الحرب.

وعندما بدأت ارهاصات إنهيار الإتحاد اليوغسلافى مع مطلع التسعينات، حاولت جمهورية البوسنة إتخاذ موقف توفيقى، فتقدمت فى إجتماع قمة رؤساء جمهوريات الإتحاد اليوغسلافى فى ٢٤ فبراير ١٩٩١ بمشروع يقضى بأن تتمتع كافة الجمهوريات بالإستقلال والسيادة، مع توافر صيغة كونفدرالية تحافظ على شكل الدولة اليوغسلافية، ولكن المشروع أخفق بسبب معارضة الصرب والكروات، وعندما أعلنت سلوفينيا وكرواتيا الإستقلال فى ٢٥ فبراير ١٩٩١، أعلنت البوسنة إستقلالها، وإثر ذلك تفجر الصراع بيد الجيش الصربى المتعاون مع صرب البوسنة، وبين شعب البوسنة المسلم، وبدأت سلسلة المذابح التى راح ضحيتها عشرات الألوف من المسلمين الأبرياء، ولم تسلم من القصف والاعتداء قوافل المعونة والإغاثة الإنسانية، ولا قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وتعرضت العاصمة سراييفو ومعظم المدن والقرى البوسنية المسلمة لقصف وحشى يومى يذهب ضحيته مئات النساء والأطفال الأبرياء.

أن الوضع المأساوى فى البوسنة يطرح مصداقية النظام الدولى الجديد لاختبار حقيقى، وهنا تبرز أهمية التعرف على الموقف الأمريكى من الأزمة، فمن الواضح أن رد الفعل الأمريكى قد إقتصر على التهديد بإستخدام القوة ضد القوات الصربية، مع العجز عن إتخاذ تدابير عسكرية فعلية، كذلك لوحظ أن الموقف الأمريكى تحكمه عدة إعتبارات لعل فى مقدمتها خشية الولايات المتحدة من الحل العسكرى حتى لا تنجرف إلى مستنقع يذكرها بحرب فيتنام أو محاولة تدخلها العسكرى فى لبنان، فضلا عن عدم وجود مصالح إستراتيجية للولايات المتحدة يمكن أن تجبرها إلى

إرسال قواتها إلي المنطقة، كذلك فإن الموقف الأمريكى، فى جانب منه، محاولة لإثبات عجز أى منظومة للأمن الأوروبى خارج السيطرة الأمريكية لذلك حصرت الولايات المتحدة تدخلها العسكرى على تأمين أعمال الإغاثة الإنسانية وحماية وفتح مطار العاصمة سراييفو.

أما الموقف الأوروبى ممثلاً فى الجماعة الأوروبية، فقد إتسم بالحذر والترقب والتردد فى إتخاذ القرار، ثم انتقل بعد ذلك إلى التضارب فى إتخاذ المواقف طبقاً لمصالح كل دولة وظروفها، وعلاقاتها التاريخية مع دول البلقان القديمة، ومن الواضح أن الجماعة الأوروبية تنظر إلى الحرب فى البوسنة بإعتبارها حرباً أهلية داخلية بين الأطراف الثلاثة المتصارعة فى البوسنة وهم المسلمون والصرب والكروات، ويمكن تلخيص الموقف الأوروبى فى رفض الخيار العسكرى فى مواجهة صربيا وقصر التدخل العسكرى على تأمين عمليات الإغاثة الإنسانية، وهو كما يتضح مشابه للموقف الأمريكى أو تابع له، مع الإختلاف فى بعض التفاصيل.

وفيما يتعلق بموقف الأمم المتحدة، فهى فى الحقيقة ليست سوى ترجمة لمواقف الدول الكبرى صاحبة العضوية الدائمة فى مجلس الأمن، ولذلك فقد إكتفى بإصدار قرار يوقف الإصدارات العسكرية لجميع أطراف الأزمة (وهو موقف وإن بدا نظرياً يحقق المساواة إلا أنه فى الحقيقة لا يفرق بين المعتدى والمعتدى عليه) وعجز المجلس عن إستصدار قرار بالتدخل العسكرى فى البوسنة، وخاصة أن روسيا الإتحادية تعارض من حيث المبدأ فى القيام بأى عمل عسكرى ضد الصرب بسبب روابطها الثقافية معهم بالإضافة للروابط العرقية، ولم يتعد موقف مجلس الأمن إصدار عدد من القرارات التى يطالب فيها الأطراف المتنازعة بوقف إطلاق النار، كما قرر إرسال قوات لحفظ السلام إلى سراييفو.

وتتبقى أمامنا مواقف الدول العربية والإسلامية، وقد نددت معظمها بالعدوان الصربى على مسلمى البوسنة، سواء على المستوى الحكومى أو الشعبى، كما قدمت الكثير من المساعدات الإنسانية، وقد تميز فى هذا المجال كل من مصر والسعودية وتركيا وإيران وباكستان، كما تحركت الدول العربية والإسلامية لدفع دول عدم الإنحياز لإدانة العدوان الصربى، كذلك فعلت منظمة المؤتمر الإسلامى.

وقد طالبت الدول العربية والإسلامية مجلس الأمن بإتخاذ إجراء عسكرى لوقف العدوان الصربى والمذابح التي يتعرض لها مسلمو البوسنة، وذلك وفق المادة بأحكام الفصل السابع من الميثاق، كما حدث فى أزمة الخليج الثانية، إلا أن الوضع الدولى القائم وتوازن القوى فى مجلس الأمن قد حال دون وضع هذا المطلب قيد التنفيذ.

الموافق : ٢٧/ ٤/ ١٩٩٥م.

دكتور / يوسف القرضاوى

المفكر الإسلامى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

(وبعـــد)

فإن السؤال عن هذه المجزرة الوحشية الدموية البشعة التى يتعرض لها شعب البوسنة والهرسك : من المسؤول عنها ؟

أعتقد أن الجواب واضح وضوح الشمس لذى عينين، ولا يحتاج إلى فكر فيلسوف، ولا إلى تحليل مؤرخ، ولا إلى خيال شاعر.

المسؤول فى الدرجة الأولى هو الغرب الذى لازالت - للأسف الشديد - تحكمه عقدة الحروب الصليبية وأحقادها السوداء، ولازال ينظر إلى المسلمين بتوجس، حتى رشحوا الإسلام ليكون عدواً جديداً للغرب، بديلاً للإتحاد السوفيتى الذى سماه الرئيس الأمريكى ريجان (دولة الشر).

لقد أطلقوا على الإسلام اسم (الخطر الأخضر) ليحل محل (الخطر الأحمر) وهو الخطر الشيوعى الروسى، ومحل (الخطر الأصفر) وهو الخطر الصينى، بعد التقارب الغربى مع الصين.

والإسلام ليس خطراً إلا على الإلحاد والإباحية، والاستعباد والدكتاتورية، وما عدا ذلك فهو رحمة الله للعالمين، ورسالته لإخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور.

ان الغرب هو المسؤول الأول عن هذه المذبحة البشرية التى تشكل وصمة عار ولطخة سوداء فى جبين الحضارة المعاصرة، فبعض الغرب مسؤول لسكوته عما يجرى من أهوال، والساكت عن الحق شيطان أخرس، كما يقول تراثنا الإسلامى، والساكت عن الحق كالناطق بالباطل! ونحن نسأل هنا : لماذا لم يتحرك الغرب لردع الظالم المعتدى، كما تحرك فى مسألة غزو الكويت، وتأديب العراق، الذى لايزال يعاقب إلى اليوم. هذا وبعض الغرب مسؤول لمشاركته فى المذبحة من قريب أو من بعيد، سافراً حيناً، ومقنعاً أحياناً أخرى، كما يشهد بذلك كل مراقب للأحداث! ولم تسلم من ذلك المذاهب المسيحية كلها : الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية، مع تفاوت فى الدرجة.

وإذا كان الغرب مسؤولاً مسؤولية أولى، فإن الشرق مسؤول أيضاً فى الدرجة الثانية، فقد كان عليه أن يهب لنجدة هؤلاء المظلومين المنكوبين، وخصوصاً الشرق الإسلامى الذى تربطه بشعب البوسنة والهرسك روابط العقيدة الواحدة. لقد وقفت الشعوب والجماهير المسلمة بفطرتها وحسها الإسلامى والإنسانى مع هذا الشعب الذى كيد له كيداً، ومكر به مكراً كبّارا، وكيف لا وقد رأوا دماءه تسفك، وأعراضه تهتك، ونساءه تغتصب، وأمواله تنتهب، ومساجده تدمر، وبيوته تخرب، ومزارعه ومصانعه تحرق، وأسره تشرد، ولا يجد له من الناس ولياً ولانصيرا. تجاوبت الجماهير مع شعب البوسنة المظلوم الصامد المجاهد، ولكن الأنظمة الحاكمة لم تقف الوقفة المرجوة القوية الصريحة، لا من الناحية السياسية. ولا من الناحية الاقتصادية. دعك من الناحية العسكرية.

ان الشرق بتقاعسه واسترخائه ومجاملاته مع الغرب مسؤول عن هذه المأساة، كما أن الغرب مسؤول أكثر، بسكوته وصمته، أو بمساعدته ومشاركته السرية والعلنية.

وأملنا أن يوفق الله الشعب البوسنى المسلم المعتدي عليه، للصمود والثبات والمصابرة، وتقديم المزيد من التضحيات، حتى ينصره الله على أعدائه الطغاة الجبارين، ويعيد الأمن والسلام الى دياره، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الموافق : ٢٢/ ٥/ ١٩٩٥م.

دكتور / سعد عبد المقصود ظلام

عميد كلية اللغة العربية

منذ ما يقرب من تسعمائة سنة وعلى التحديد فى عام ١٠٩٥ عُقد لقاء دينى مسيحى فى دير صغير فى بلدة «كليرمونت» بجنوب فرنسا حضره البابا أوربان الثانى الذى ألقى فى هذا اللقاء خطاباً اعتُبر إعلاناً للحروب الصليبية على الإسلام والمسلمين، تلك الحروب التي استمرت رسمياً حتى سنة ١٢٩١م، أى حوالى قرنين من الزمان، وسقط خلالها الملايين من الضحايا المسلمين والمسيحيين، ولحق بالمسلمين المعتدي عليهم خسائر كبيرة مادية ومعنوية فعلى مدار قرنين كاملين سُخِّرت كل إمكاناتهم للتصدى لهذه الحروب بكل ما تحمل من فظائع وأهوال.

ولقد تواصلت هذه الحروب فى الخفاء لقرون عديدة، فلم يغب عن أذهان الصليبيين أهدافهم الشريرة، ولا ما أصاب ملوكهم من أسر وذل ومهانة، ولا ما تكبدوهُ، ومازالت هذه الحملات مستمرة حتى اليوم، تُحركها الدوافع الخبيثة، والبواعث المذهبية والأطماع السياسية، محددة الأهداف معدَّة الخطط، ومراحل التنفيذ، ومازال مدبروها يشعلون هذه الحروب غير المعلنة - ولم يزل قادة الغرب يعلنون من حين إلى آخر عن بقائها

واستمرارها وعندما يفرحون بنصر على المسلمين يعتبرونه إنتصاراً صليبياً، فالجنرال «اللنبى» يعلن عندما دخل القدس عبارته المشهورة «اليوم انتهت الحروب الصليبية» والجنرال الفرنسى المتغطرس «جورو» يعلن هو الآخر بعد دخوله دمشق سنة ١٩٢٠ عقب معركة «ميسلون» وذهابه إلى قبر صلاح الدين «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين». واليهود عندما استولوا على القدس سنة ١٩٦٧ يهتفون «محمد مات خلّف بنات».

ومعنى هذا أن إعلان البابا الحرب على الإسلام سنة ١٠٩٥ التى سُمِّيت الحروب الصليبية مازال مستمراً وسارى المفعول، ويدخل فى مراحل محددة مؤقتة، وأن الحملات الصليبية لم تتوقف وخططها العدائية للإسلام مازالت قائمة.

كل هذا.. والمسلمون فى غفلة، لاهون عما يُدبر لهم بليل وما أعدّ من خطط للقضاء عليهم.

وعلى الرغم من الاعتذارات البابوية من بابا الفاتيكان عن مواقف كثيرة تورطت فيها الكنيسة مواقف أقل شأناً وأهمية إلا أنه ظل على صمته بالنسبة لما يتعلق بالإسلام والمسلمين، مع ما نعرفه عنه من إنصاف.

لقد اعتذر عن تورط اليهود فى صلب المسيح واتهام الكنيسة لهم فى هذا الشأن، واعتذر عن عدم وقوفه ضد المجازر النازية ضد اليهود، واعتذر عن تكفير العالم الإيطالى الشهير «جاليليو» الذى قال بكروية الأرض، وقد عُرِف هذا الاعتذار بوثيقة «جاليليو» التى صدرت عن الفاتيكان سنة ١٩٩٢م.

كما حدثت اعتذارات أخرى مماثلة للاعتذارات البابوية، وهى اعتذارات سياسية من دُول إلى دول أخرى كاعتذار اليابان للصين بسبب المجازر التى ارتكبتها

قبل الحرب العالمية وأثناءها، واعتذارها أيضاً للفلبين.

وكذلك اعتذرت الولايات المتحدة للأمريكيين من أصل يابانى عندما اتهمتهم بالخيانة بعد موقعة «بيرل هاربور» سنة ١٩٤١م، واعتذرت ألمانيا عن جرائم النازية، واعتذرت روسيا لليابان بسبب وحشيتها فى معاملة الأسرى اليابانيين فى الحرب العالمية الثانية.

ولكن لم يحدث اعتذار للمسلمين عما سبّبته الحروب الصليبية من محن وكوارث وآلام، إن هذه الاعتذارات تمثل تبرئة للذمة من أحداث ارتكبت فى الماضى بهدف تصحيح المسيرة التاريخية. وإعادة الاعتبار إلى الشعوب التى أسئ إليها، ومدّ جسور التعاون والثقة بينها.

لقد قامت الحروب الصليبية بإعلان بابوىّ، وهى لن تتوقف إلا بإعلان بابوىّ مماثل وكان اشتعالها بسبب دينى ولن يوقفها إلا قرار دينى يتمثل فى الاعتذار البابوىّ الذى طالبنا به، فعدم اعتذار البابا مهّد للسياسيين أن يتحدُّوا الشعور العام والخاص للمسلمين على نحو ما فعل «اللنبى» و«جور» وغيرهما، وكل هذا يمثل إصراراً على القرار البابوىّ القديم، وعلى التمادى فى ذلك الاتجاه المعاكس للمسلمين، والسير فى نفس الخطط التى تبتغى إبادتهم.

وما يجرى على الساحة العالمية الآن من حملات إبادة وترويج للقتل وترويع للآمنين وتدمير للمساجد، وإشعال الحروب في كل مكان، وتحريك الشعوب لتنقض على من لديها من المسلمين وحرق الأرض بمن عليها منهم، يُعتبر كل هذا امتداداً لتلك الحروب، ومؤشراً كبيراً على بقاء الخطط الصليبية وحملات التخلص من المسلمين، وأن نيران هذه الحروب لم تنطفئ، لأن الذين أشعلوها لم يشاءوا حتى

الآن إطفاءها، وعدم استنكارها، يعنى إجماعاً سكوتياً عليها والإصرار على بقائها مشتعلة.

والناظر لخريطة العالم الآن يرصد بُؤر التوتر، ولن يجهد نفسه فى التوصل إلى دوافعها وأسبابها، فالصرب يقومون بحرب إبادة حقيقية لمسلمي البوسنة والهرسك تحت شعارات صليبية جديدة، والروس يخوضون حرباً غير متكافئة ضد الشيشان بقصد إبادتهم، والهنود يدمرون المساجد والمشاهد المقدسة فى جامو وكشمير، وحتى الهندوس يحرقون المساجد الإسلامية ويدمرونها ويقتلون المسلمين تحت سمع الحكومة الهندية وبصرها واليهود يقومون بمذابح ضد الفلسطينيين فى كل مكان من فلسطين ولبنان، وحلف الأطلنطى.

وها هو الرئيس الروسى بوريس يلتسين يدعو يوم الخميس ١٨/ ٥/ ١٩٩٥ للتصدى لما أسماه «بأسلمة» آسيا الوسطى، ويقول : إن هذه العملية تنطوى على عواقب وخيمة، وأنه من المهم من وجهة نظره بالطبع مواجهة هذه الأسلمة.

وقد ضرب مثلاً على ذلك بما فعله الاتحاد السوفيتى السابق حين احتل أفغانستان، وأنه كان يهدف إلى القضاء على الروح الإسلامية المتنامية والحيلولة دون تأثر الجمهوريات الإسلامية المجاورة التابعة للإتحاد السوفيتى بهذه الصحوة التى بدأت تدب في الجسد الإسلامى، خشية أن تتأثر بها هذه الجمهوريات فتنفض كفن التبعية الشيوعية، وتتحسس ذاتها وتثور على أوضاعها والقيود الملحدة التى تقيدها وتفل حريتها فى العقيدة، ولكى تبقى أفغانستان المخدة المريحة التى ينام عليها الاتحاد السوفيتى نوماً هادئاً مريحاً، مطمئناً على جمهورياته، ولهذا قام الاتحاد باحتلال أفغانستان وشاء الله أن تكون هذه الحروب الأفغانية من أسباب تفكك الاتحاد

السوفيتى وانهياره وخرجت القوات الروسية صاغرة مقهورة.

المهم أن تصريحات الرئيس الروسى جاءت بعد مرور أيام قليلة على تصريحات مماثلة لوزير الدفاع الأمريكى حذر فيها بدوره من خطر الأصولية الإسلامية الآسيوية، وتحذير آخر من رئيس حلف الناتو «ويلى كلايس» الذى حذر هو الآخر رؤساء الجمهوريات الإسلامية الآسيوية من خطر التطرف الاسلامى وهناك تعاون قائم ومستمر بين المخابرات الروسية والأمريكية والمناطق المجاورة من أجل محاصرة الصحوة الإسلامية هناك وضربها.

وخطورة تحذيرات الرئيس الروسى بسبب أن روسيا تعتبر نفسها مسئولة عن أمن الجمهوريات الاسلامية «طاچيكستان، وكازاخستان، وأزباكستان، وفيرجيزيا، وتركمانستان، وآذربيجان» وهناك قوات روسية فى طاچيكستان تحارب المجاهدين الطاچيك الذين أبلوا بلاء حسناً ضد القوات الروسية التى تزعم أن هناك فدائيين من أفغانستان وغيرها لمساندة المجاهدين الطاچيك.

وتصريحات الرئيس الروسى تكشف عن عدائه للإسلام، وأنه لهذا يمد الصرب بالعتاد الحربى ويؤيدهم دولياً ضد البوسنة والهرسك، وأنه يقوم من أجل هذا أيضاً بإبادة الشيشان، ويدفن قرى إسلامية بأكملها تحت الأرض وبسبب هذا العداء أيضاً يقف الروس ضد كل عمل إسلامى، ويتحالف مع الشيطان من أجل إبادة هذا الدين. [الشعب ٢٣/ ٥/ ٩٥ تبصيره من مقال للأستاذ محمد جمال عرفة].

وفى الأطلنطى يعلن باسم أمينه العام الحرب على الإسلام بحجة تصفية الإرهاب، وكأن الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية قد خلت من الإرهاب، ورئيسة وزراء بريطانيا السابقة ووزراء خارجية إيطاليا وألمانيا والبرتغال

يعلنون بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى أن العدو الحقيقى للغرب هو الاسلام، ودلت شواهد كثيرة على تبنى هذا الاتجاه العدائى ضد المسلمين فى كل أنحاء العالم، فلقد أصد رالرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون كتابه «الفرصة السانحة» الذى يندعو فيه إلى خطة إبادة ثانية للمسلمين، والمؤتمر المسيحى الذى استغرق العمل على إعداده خمسين عاماً بالتمام والكمال من سنة ١٩٣٨ حتى عُقد سنة ١٩٨٨ بأمريكا والڤيتو الأمريكى الذى حال دون صدور قرار إدانة من مجلس الأمن لإسرائيل، مجرد صدور قرار إدانة لها لضمها عشرات الفدادين والهكتارات من القدس الشرقية بغرض إقامة مساكن لليهود لتغيير هوية المدينة المقدسة، وقرارات الأمم المتحدة بمد المعاهدة النووية إلي أجل غير مسمى، واستثناء اليهود من هذه المعاهدة لتبقى أسلحتها النووية مصوبة إلى كل العرب، وإيثارها بالمخزون العسكرى الاستراتيچى وتصفية بقية المنطقة من أسلحة الدمار عدا إسرائيل، ومدّها بالمعلومات والمعدات المتقدمة تقنياً وعسكرياً.

ومأساة البوسنة والهرسك بما يجرى فيها من فظائع وجرائم تصفع الضمير الانسانى وتصمه بالتآمر والتخاذل تدخل فى إطار الحروب الصليبية، تآمر فيها الغرب الذى ما يزال خطته البابوية في القضاء على الإسلام، والذى يدَّعى الديمقراطية واحترام حقوق الانسان، ورعاية النظام العالمى الجديد، والذى يملك المقومات الأساسية للادعاءات الحضارية، تآمر فيها كل الغرب بسكوت وصم آذانه وغلق عينيه عما يجرى هناك، بل ربما أعطى الضوء الأخضر للهجوم وحدد الموعد، وأعطى من المبررات ما يجعل هذه الحرب مستساغة وإنسانية، لتبعد عن دائرة الاهتمام الإنسانى.

إن جريمة أهل البوسنة والهرسك - فى نظر الغربيين - الوحيدة أنهم مسلمون يقولون ربنا الله، وأنهم متمسكون بدينهم وعقيدتهم لم يتزحزحوا عنها، وهم يدافعون عن وجود الإسلام وبقائه، وقد ربطوا وجودهم بوجود الإسلام فى هذه المنطقة الغالية، وهم لهذا يمثلون قذى فى عيون الغربيين، وحربة ممتدة بطول المآذن الساحقة هناك.

إنَّ الغربيين يرون المأساة بأم أعينهم، ولكنهم لايدمعون ولايتأثرون، ولا يتفاعلون معها، ولا يعملون على إيقافها، وربما يتلذذون بمناظر الدماء ومشاهد الاغتصاب، ويسعدون بقتل الشيوخ والأطفال والأبرياء وربما تكون هذه المأساة تمثل لحظات سعادة بالنسبة إليهم، فقد اعتادوا فى الماضى أن يتلهوا بمشاهدة حلبات المصارعة التى عادة ما تنتهى بالقتل وإراقة الدماء، والحرب فى البوسنة إنما تمثل ملهاة هزلية تسعدهم وترضى غرورهم، فهى حرب بين صربيين لديهم كل أنواع الأسلحة الفتاكة ومعدات القتل والإبادة، ومسلمين لايملكون إلا الإرادة وإيمانهم بالله، وكلما استمرت الحرب ولم يركع البوسنيون اشتاط الغربيون حنقاً وغيظاً وأصروا على القتل وتفننوا فى ألوان الإبادة لقهر تلك الإرادة واقتلاع الاسلام من صدورهم، لأنهم بسببه أقوياء الإرادة والروح، ولهذا لم تتوقف مساعدات الغرب للصرب وإمدادهم بكل ما يبقيهم أملك للإرادة وأمكن في القتل والاغتصاب والاستيلاء على الأراضى.

وعلى المسلمين أن يجلدوا وأن يصبروا، ثم على الغربيين أن يسكتوا على جرائم الصرب ويبرروها بمختلف التبريرات، ويعملون ما وسعهم العمل على ألا يجعلوا العالم يسمع صوت استغاثة، أو يرى أو يتأثر بمنظر الدم، أو يحس بارتكاب المآثم.

وهم إنما يفعلون هذا وغيره من أجل دينهم، ووضع حد لهذه الإرادة المسلمة الصامدة الصابرة التى تتشبث بالأمل فى البقاء فى محيط من الكراهية والعداء.

فالغرب شريك كامل في بقاء هذه الحرب واستمرارها، وهو شريك كامل في شل فاعلية القوة البوسنية وتكبيلها، فلم يسمح لها بشراء السلاح للدفاع عن نفسها، وشريك فى ساحة القتال وإدارة المعارك وتمويل الصرب ليستمروا فى عدوانهم، وشريك أيضاً وهو يغطى على بشاعة ما ارتكبوا فى الساحة الدولية، وفى التغاضى عن فظائعهم وتبرير حماقاتهم فى الاعتداء على جنود الأمم المتحدة وقتل الآمنين والأطفال والشيوخ، وشريك فى استمرار هذه المذبحة رغم ضراوتها وشراستها مع عدم تكافؤ المتحاربين لم كل هذه الكراهية؟ ولم كل هذا العداء الموجّه ضد الاسلام والمسلمين؟ مع أن المسلمين تائهون ضائعون وغير موجودين علي الساحة، ولايشكلون من جبهة قوية أو غير قوية، أيكون السبب المسلمين مع ما هم فيه من ضياع وشتات وتمزق؟ الجواب.. لا.

أيكون الإسلام هو السبب؟ فماذا فعل الإسلام حتى تتحرك ضده كل هذه الجحافل المدججة بعتاد الحقد الأعمى والتآمر البغيض؟

إن بين الاسلام والمسيحية، وبين المسلمين والمسيحيين قربى ومودة، وهى قضية لا تقبل المناقشة، لا نقولها بأفواهنا للاستهلاك المحلى، فتاريخ المسلمين الطويل يدلل عليها ويؤيدها، إنها حقيقة قررها القرآن الكريم وبذرها فى نفوس المسلمين وعلّمها إياهم، فهى جزء من عقيدتهم ودستورهم الذى يتلونه صباحاً ومساء، ولقد طبقها المسلمون تطبيقاً كاملاً طول فترات تاريخهم الزاهر. قال تعالى ﴿لتجدن أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين

قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون. وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين. وما لنا ألا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين. فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين». المائدة ٨٢ - ٨٥.

ولقد أحدث انتصار الفرس على الروم فى نفس رسول الله ﷺ شيئاً من الألم، لأنه انتصار لدولة مجوسية على دولة دينية، ولقد طمأن الله رسوله ﷺ على نصرة الروم على الفرس قبل أن تقع، وقد نزلت الآيات على رسول الله استجابة لهواجسه وكأنها بلاغ حربى، فى أسلوب لم يُعهد فى القرآن الكريم ﴿ألم. غُلِبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم، وعد الله لا يخلف الله وعده..﴾ الروم ١-٦.

والعهد فى السور القرآنية التى تبدأ بحرف من حروف المعجم أن يأتى بعدها ذكر للقرآن الكريم، وحديث عنه كما هو الحال فى كل السور التى بُدئت بحروف المعجم، ولكن سورة الروم خلت من هذا النسق، فنزل الخبر مُباغتاً مباشراً، وكأنه بلاغ حربى يبلغه الله إلى نبيه ليطمئن الرسول ويبشره بانتصار المسيحيين على المجوس الفرس فى أقرب وقت وليفرح المؤمنون بنصر الله.

فعلاقة الإسلام بالمسيحية علاقة قربى ومودة ونبل وتفاهم لم تتأثر ولم تتلوث وتعامل الاسلام مع المسيحيين فى الدول الإسلامية تعاملاً إنسانياً شريفاً بلا انفعال ولا تعصب مذهبى.

ولقد تزامل الدينان في مسيرة الحياة الإنسانية على قدر كبير من الثقة والتفاهم حتى كان إعلان البابا سنة ١٠٩٥ فأحدث انقساماً ما تزال البشرية فى أثره حتى اليوم، فقامت الحروب الصليبية التى استمرت رسمياً قرنين من الزمان وأكلت الأخضر واليابس وحصدت الملايين حصداً وقد قيل انه كان بين التتار والصليبيين تفاهم مشترك في الإغارة على الإسلام وتدمير قواعده وملاحقته بالحروب.

وبقدر ما كان إعلان البابا مسيحياً بقدر ما كان تسامح الإسلام إنطلاقاً من حرصه على بقاء تلك العلاقة فى جلالها من أجل سعادة الجنس البشرى، وحرصه على التعاون من أجل خير الإنسانية ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ وماتزال سماحة الإسلام وعدله وتعامله النبيل بين كل أصحاب الديانات بلا تفرقة، ماتزال تجوب الدهر وتسمع الدنيا صداها.

فما يزال التاريخ عند الموقف العمرى من المرأة القبطية التى ذهبت إليه شاكية والى مصر عمرو بن العاص الذى أخذ جزءاً من أرضها لتوسعة مسجده، فأمر عمر برفع مظلمتها وقال لعمرو «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

وقصة الصبى المصرى الذى ضربه ابن عمرو بن العاص معتزاً بحسبه ونسبه، قائلاً : «أنا ابن الأكرمين أباً» ولقد مكّن عمرو للصبى المصرى من أن يضرب ابنه، وقال له : «اضرب ابن الأكرمين».

وعندما فتح الله على المسلمين بيت المقدس وجاء عمر ليتسلم مفتاح المسجد الأقصى لم يرض رضى الله عنه أن يصلى فى كنيسة القيامة مراعاة لشعور المسيحيين مع أنهم دعوه الى الصلاة فيها، وحتي لايكون للمسلمين الحق فيها فيما بعد، وموقفه

من الرجل اليهودى العجوز الذى وقف يستجدى الناس، ولما عرف بحاله قال له : «ما أنصفناك أكلنا شبيبتك وتركناك لهرمك، وأمر له براتب من بيت مال المسلمين».

وقد تواتر أن جيش المسلمين فى فتوحاته المظفرة في الأندلس دخل مدينة مسيحية وقد شكى أمير المدينة للخليفة أن قائد الجيش الاسلامى لم يلتزم بآداب الإسلام فى الفتح، فلم يدع أهل المدينة إلى الإسلام أو دفع الجزية، فاستدعى الخليفة قاضى القضاة الذى حكم بخروج الجيش ثم يعرض قائده على أهل المدينة الاسلام أو قبول الجزية، وقد نفذ القائد أمر القاضى فخرج بجيشه من المدينة، ثم دعا أهلها إلى الإسلام أو قبول دفع الجزية، ولكنهم أسلموا جميعاً عن طواعية.

ولقد كان الرسول ﷺ يوصى أصحابه عند زحف الجيش ألا يتعرضوا للأحبار والرهبان والأديرة والبَيع والشيوخ والنساء والأطفال ومن لم يحمل سيفاً وحتى وسعت وصيته الأشجار والنخيل.

وظلت علاقة المسلمين بإخوانهم المسيحين علاقة نبيلة تنبُض بالحب والمودة ومثالاً يُحتذى فى التآخى والتواد، والتعامل القائم على احترام الإنسان والدين فالمسيحيون المصريون انخرطوا فى وحدة حقيقية مع إخوانهم المسلمين، وأصبحوا نسيجاً وطنياً واحداً، وكانوا مع اخوانهم المسلمين صفاً واحداً فى مواجهة المسيحى المحتل، ولقد كان زعماؤهم فى ثورة سنة ١٩١٩ ملتحمين مع شيوخ الأزهر فى بوتقة الجهاد الوطنى من أجل وطن هم فيه مواطنون لا رعايا، وخطب خطباؤهم على منبر الأزهر الشريف مطالبين بالحقوق الوطنية للمصريين جميعاً دون تفرقة.

هذا هو موقف المسلمين وموقف الإسلام من الأديان الأخرى، ولكن يرجع البصر الآن في الساحة الدولية يرجع البصر خاسئاً وهو حسير، فما تزال آثار الإعلان

الذى أصدره البابا سنة ١٠٩٥ باقية حتى الآن فى تصرفات القادة والساسة الغربيين، فقامت بُؤرة التوتر فى العالم على أساس من هذه النزعة الشريرة التى لايعرفها الإسلام ولايرضاها، ففى كل مكان منها أثر، وفى كل ريح منها سم.

ولهذا أدعوا قداسة بابا الفاتيكان إن كان يود إنقاذ العالم ويؤكد على رسالة المسيح فى بذل السلام للعالم أن يصدر بياناً يعتذر فيه للمسلمين، يبرئ ذمته عما ارتُكب فى حق المسلمين، وما أصابهم من جرّاء هذا الإعلان الظالم الذى كان سبباً فى حرب معلنة لمدة قرنين وحرب غير معلنة سبعة قرون، وماتزال البشرية فى آثاره حتى نهاية العالم أو حتى يتدارك البابا هذا العالم من الفناء المحتوم لو بقى هذا الإعلان مستمراً، وكفانا ما كان من صراعات مذهبية دينية جعلت الدنيا منقسمة إلى معسكرين متحاربين، مع أن الدينين دعوة إلي الحب والتسامح والمودة والسلام.

ان هذا الاعتذار البابوى سيغير مسيرة التاريخ، ويعيد الاعتبار الى الشعوب الاسلامية وتمد جسور الثقة والتفاؤل والتعاون على البر والتقوى، وتعيد الأمل إلى النفوس الجائشة والتوازن الذى أطاشت صوابه الأحداث.

ان هذين الدينين هما الدينان الرئيسيان فى العالم، ومن الممكن إن أعلن البابا هذا الاعتذار أن يتلاقيا ويحضنا الأسرة الإنسانية كلها، ويسعيا معاً لحل مشكلات الإنسان الملحة التى أعلن اتباع الكنيسة عجز الكنيسة عن تقديم العلاج الناجح لها، والإسلام معه وفى جعبته حل لهذه المشكلات جميعاً.

ولهذا أطالب سيادة البابا بالاعتذار إن كان حقاً ما يزال عند احتفاء المسيح ببذل السلام للعام، وأظنه كذلك.

وسوف يترتب على هذا أمور تتحقق إن شاء الله لو تم هذا الاعتذار البابوى :

الأمر الأول : اعتراف بتبرئة الذمة عما ارتُكب فى حق الشعوب المسلمة.

الأمر الثانى : اعلان الثقة والتفاهم حتى تطمئن البشرية على غدها، أملاً فى تجديد أواصر القربى والتعاون بين الشعوب.

الأمر الثالث : إزالة التوتر في العلاقات الدولية والإنسانية، تلك التوترات التى تجعل العالم كله فى حالة من السخونة والاحتقان.

الأمر الرابع : التعرف عن قرب على رسالة الأديان التى مهمتها خير البشرية وإحلال التعاون محل الصراع. وبهذا ستزول كل الخلافات والصراعات، ويتحول تمويل السلاح إلى تحويل الدنيا إلى واحة للسلام الإنسانى كله.

وإننى لا أعتقد أن البابا سوف يضنّ على البشرية بهذا الاعتذار الذى سيؤدى إلى إنقاذ العالم من حافة الهاوية التى تنتظره.

إن الاسلام لخير البشرية كلها، وهو دين سلام ومحبة وتعاون، وإن هذا الحصار المضروب حوله، والاتهامات المتوجهة إليه لاتجعله يتفاعل كما يجب مع المشكلات المحيطة بالإنسان المعاصر التى تواجه الإنسان وتحاصره.

ان موجات التربص حول الإسلام تمنعه من أن يمارس دوره فى حل المشكلات وعلاجها، والتفاهم مع الآخرين، والتجاوب مع متطلبات الحياة المعاصرة بفاعلية كاملة، وكيف يقوم بهذا الدور وهو محاصر بالشك والتربص والاتهامات وشل حركته وتأثيره، والتآمر عليه وعلى أتباعه فى كل طريق.

وما هكذا يكون شأن الذين يودون السلام للعالم وإقامة حضارة يتآزر فيها الدين مع الدنيا، والروح مع الجسد، وإن الاسلام معه حل للمشكلات الكبيرة ومعه

الـدواء الناجح للحـالات المسـتعصية للإنسـان فى حياته اللاهـثـة وراء القشـرة أو المرحاض الحضارى الذى تقزز منه، وأصبح في حاجة ماسة إلى إصلاح داخلى، إلى عَمـرة روحية تبنيه روحياً وتـسعده وتحقق تـوازنه الحيوى فى مـسيرته الـلاهثة وراء السعار المادى الجارف.

فهل يفعلها البابا من أجل خير الانـسان والانسانية، إنه بذلك سوف يضع بسمة على كل ثغـر وقبلة على كل جبين، وسـوف يقدم أزهار الخير والرجـاء لكل مكلوم مأزوم.

ونعود إلى مأساة البوسنة والهـرسك لنبين دور المسلمين فى هذه المجزرة بعد أن بيّنا دور الغربيين فيها.

فماذا فعل المسلمـون؟ ماذا فعلوا إزاء هذه الحملات الصليبيـة غير المعلنة؟ ماذا فعلوا لمساعدة إخوانهم المسلمين فى البوسنة؟

إنهـم كعـادتهم لاهـون غافـلون، يكـتفـون بالـشجب والـرفض والإدانة، فـلم يتحركوا بفاعلـية تجاه الحل بإيجابية، فبالأمس استصـرخت إمرأة مسلمة أوشكت أن تُغتـصب، استصرخت هذه المـرأة همة الخليفـة المعتصم فأغـاثها واسترد شـرفها وردّ عادية الـطامعين وكـسر أنفهم، والـيوم تغتـصب المسلمـات فلا يكون الا الاسـتنكار ومصمصة الشـفاه والحوقلة وأنماط من الاستعاذة والأدعيـة، ثم يكون السكوت على القهـر والضيم، ثم تمضى حـياتهم على ما تمضـى عليه، وكأن الدم النـازف ليس دماً مسلماً، والأرواح الصاعـدة ليست أرواحاً إسلامية، والنساء المغتصـبات ليست نساء مـسلمـات، والأذان المصـلوب لايحـرّك فـيهم الـشعـور الرافـض أو يدفـعهـم إلى الإحساس بالألم والتبرم.

إن المسلمين غارقون فى خلافهم، مغرمون به، والخلاف فشل والله سبحانه يقول إنه كذلك ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتهب ريحكم﴾ لقد فشلوا ولم تعد لهم كلمة، ولا قوة تخيف، وأصبحوا أضيع من الأيتام فى مأدبة اللئام يتحكم فيهم كل طامع، ويتربص بهم كل حاقد، ويمتص وجودهم وإرادتهم وأرزاقهم كل مغرور، مع ما يملكون من مقدرات اقتصادية وحضارية وما بقلوبهم من رحيق سماوى صاعد متصل السبب بالكمال والجلال وأسباب القوة والحياة والإرادة، ومع ما يتمتعون به من قوة اقتصادية ومكانة استراتيجية، ولكنهم وهنوا لما أصابهم والوهن حب الدنيا وكراهية الموت فسلط الله عليهم من لا يرحم.

«توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأَكَلَة على قصعتها، قالوا : أومِن قلّة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال : لا.. بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله مهابتكم من قلب أعدائكم، وليقذفنّ فى قلوبكم الوهن، قالوا : وما الوَهَن يا رسول الله؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت.».

لقد استكانوا لعدوّ اتخذوه صديقاً يرسم لهم سياستهم، ويتحكم فيهم، ويدفعهم إلى قتال بعضهم البعض وينهب خبراتهم وثرواتهم، ويبذر بينهم الشقاق، حتى تحوّل كل قطر إلى خندق وكل دولة إلى ترسانة من الحقد والعداء لجارتها وشقيقتها، وحتى غدت كل سياسة تناقض السياسة الأخرى، وتشن عليها الحرب طمعاً وعدوانا.

لقد شغلت المسلمين فى كل أنحاء العالم الإسلامى مشكلاتهم وخلافاتهم، وتعثروا فيها وشغلوا بها وتُخلَق لهم المشاكل وتصدر إليهم ليظلوا فى صراع وتمزق مهمومين مقهورين، ولا يبقى فى حياتهم فرصة للتفكير فى مشكلات إخوانهم فهم

فى الآلام أشباه، ولايستطيعون أن يفعلوا فالريح عاتية والسياسة قُلَّب، ولهذا لعقوا جراحهم ولم يستطيعوا أن يسمعوا لأنات إخوانهم وشكاواهم أو يتعرفوا عليها وعليهم، أو يتفاعلوا، وسيطرت الأنانية، وصارت النظرة إلى مشكلات الآخرين مجرد النظرة تهمة، ولابد من جزاء عليها.

المسلمون مهمومون مثقلون، مضيّق عليهم تُقضى حياتهم بدونهم، ولا يُستأذنون وهم شهود، وهم لايدركون أيضاً أن الحرب التى تدور اليوم على المسلمين هناك لابد أن تطول المسلمين هنا غداً، وأنهم سيُأكلون لو تركوا الثور الأبيض يُؤكل، وليس سبب العداء سياسياً أو اقتصادياً أو استراتيجياً حتى يمكن تلافيه والبعد عن أسبابه، ولكنه وللأسف سبب عقائدى يتصل بصميم الإسلام والإيمان به، ولاسبيل للابتعاد عن المشاكل الا بالانسلاخ من ربقة الإسلام ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء﴾.

وبسبب هذا العداء العقائدى اجتمع أمر النظام الجديد على أن يشن الحرب على الاسلام فى كل مكان وبمختلف الوسائل ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ وبمختلف الأسلحة وعلى مختلف الجهات، ولم يفطن المسلمون إلى ما يدبّره الغرب، ولم يأخذوا الدروس والعظات من لدغ الأجحار، والغفلة موت ولقد حذرنا القرآن من الغفلة ﴿ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ وأمرنا بالحذر والترقب ﴿خذوا حذركم﴾.

وعلى الرغم من كل هذه التحذيرات الربانية فما يزال المسلمون على عهدهم فى الضياع والتشتت يوادّون من حاد الله ورسوله. ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم

الآخـر يـوادون من حـاد اللـه ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبنـاءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾.. المجادلة ٢٢.

والواجب يحتم على المسلمين ألا يدفنوا رءوسهم فى الرمال، ولايثقوا فى عدو لدينهم حتى ولـو لبس فروة حمل وديع، أو تزيا بزىّ المسيح ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ وأن يفهموا النوايا والأهداف التى تتستر وراء الحماية حيناً أو التخويف حيناً آخـر، أو زرع الفتن والألغـام بين الأشـقاء، أو دفـعهـم إلى إعـلان الحروب وصـبغ الأرض بالـدمـاء، وأن يكـونوا على قلـب رجل واحـد، وأن يكـونوا يـداً على من سواهم، نـابذين الخلافات والنـزاع وكل أسباب الفـرقة، معايشـين روح الإسلام فى الأخوّة الاسلامية بما فيها من تآخ وتآلف وتناصر، وأن يعرفوا أن عدوهم الحقيقى هو عدوّ دينهم، وأن الإسـلام وطن والدول سكن، وكلنا مواطنون بالإسـلام الذى نحياه ونعيشه وواجبنا الدفاع عن هذا الوطن وعن كل المساكن.

الواجب يحتم عـلى الأمة الإسلامية أن تتعـصب لدينها وأن يكون أكثـر حماية من أغلى شئ نملكه، الاعتداء عليه اعتداء على حِـمى مقدس لابد من أن ننفر جميعاً ضد من يعتدى، وأن نقـاومه على قدر ما نملك من قوة، والتعـويل على الايمان، فلقد هزمت قوة الأفغان الضعيفة قوة أقوى دولة فـي العالم، ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، واللـه مع الصابرين﴾ وأساليب المقاومة لم تعد قـاصرة على الميادين والمعـدّات العسكريـة، فقد أصـبحت متـعددة ووسائـلها كثـيرة - منهـا الاقتصـادية والاستـراتيجيـة والسياسـية، الواجب يحـتم على الأمة أن تنـاصر كل دولة إسلامـية اعتدى عليـها وتقف معها بكل ما أوتيـت من قوة، متجاهلة فى سبـيل هذا المبدأ كل الأحلاف والمعـاهدات، حتي يحس المعـتدي عليه بـأن إخوانه معه فـى نفس الخندق

يناصرونه ويمدونه بكل أسباب الحياة والدفاع، المهم أن نتعصب لهذا الدين، أن نعيشه أن نعلم أبناءنا قيمه وأخلاقه وشريعته، ونحببهم فيه، ونجعلهم يحسّون بعظمته وعالميته، وبذل كل شئ فى سبيله.

الواجب الإسلامى يحتم على الأمة أن يقاطعوا كل دولة تعتدى على دولة إسلامية، أو تطمع فيها، المقاطعة السياسية والاقتصادية وغيرهما ومقاطعة العالم الإسلامى لهذا المعتدي إن صحت ستجعله يشعر بخطورة ما ارتكب وأن هذا الجزء الاسلامى من أرض الإسلام الذى يعتدي عليه وراءه مليار وربع من المسلمين سيغارون عليه وسيثأرون له ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله﴾ وان الأمة الإسلامية لابد أن تجعل نفسها فى حالة استنفار مادام قد احتل جزء من أرض إسلامية.

ان مجزرة البوسنة والهرسك وحرب الشيشان وجامو وكشمير وفلسطين، تآمر دولى على الإسلام، وكلها امتداد للحروب الصليبية التى أعلنها البابا أوربان الثانى ولم يعتذر البابا عنها، انها مجزرة اشترك فيها العالم كله الغربيون بتآمرهم الصليبى، والمسلمون بنكوصهم وتقاعسهم وانقساماتهم وخلافاتهم وعدم فهمهم للواجب الإسلامى وللعدو الذى يوادونه، ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ وإنه لجهاد مقدس أو ذل وخنوع.

الموافق : ٢٧/ ٥/ ١٩٩٥م.

دكتور / محمد رأفت عثمان

عميد كلية الشريعة والقانون

التاريخ مصدر من أهم مصادر الدروس والعبر، ومن مصلحة الإنسان وتحقيق الفائدة له أن ينظر فى الحوادث الماضية بعمق وتحقق، ليأخذ منها الدروس التى تفيد تحركه فى الحياة، ومما يؤكد هذا المعنى ويوضحه أن الله تبارك وتعالى بعد أن حكى فى قرآنه الكريم ما حدث لليهود من هزيمة أمام المسلمين مع ظنهم أن حصونهم تحميهم من هذه الهزيمة، أمرنا سبحانه وتعالى أن ننظر فيما حدث لليهود لنعتبر ونتعظ، قال الله تبارك وتعالى فى سورة الحشر: ﴿هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين، فاعتبروا يا أولى الأبصار﴾. (سورة الحشر الآية رقم ٢).

وإذا نظرنا في حوادث التاريخ فإنه يتبين لنا أن النكبات والهزائم التى تصيب المسلمين إنما ترجع فى المقام الأول إلى ثلاثة عوامل :

١ - تفككهم وتشرذمهم وتنازع حكامهم.

٢ - ضعفهم العسكرى.

٣ - تخلفهم الحضارى.

ففى الوقت الذى يطالبنا الإسلام بأن نكون كتلة واحدة لانتفرق، كما فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال : ٤٦) ويطالبنا الإسلام بأن يكون وجداننا وإحساسنا مشتركاً كالجسم الواحد كما فى قول الرسول ﷺ : «مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وفى الوقت الذى يحذرنا الإسلام من الضعف ومن أن يكون وجودنا هامشياً لا فائدة ولا قوة فيه، كما هو واضح فى قول الرسول ﷺ : «توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فلما سئل عليه الصلاة والسلام من الحاضرين قائلين : أمن قلة نحن حينئذ يا رسول الله؟ أجاب بما معناه : لا، أنتم كثير، لكنكم غثاء كغثاء السيل».

مع أن نصوص الشريعة تبين هذا المعنى وتوضحه فإننا نجد أنفسنا نحن المسلمين - عرباً وغير عرب - متنازعين متشرذمين، يطمع بعضنا فى البعض الآخر، ويدبر البعض منا مكائد للآخرين من المسلمين.

وفى الوقت الذى تدعونا نصوص الشريعة إلي أن نكون أقوياء حتى لايطمع أعداؤنا فينا، كما هو مبين في قول الله تبارك وتعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال : ٦٠)، فإننا نجد الدول الإسلامية قد بعدت عن الاستجابة لهذا النص الكريم، وأصبحت السمة المميزة لدول العالم الإسلامى هى الضعف، وليسوا معدودين من قوى العالم العظمى ولا القوى المتوسطة.

ومع أن أول كلمة نزلت من الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ تشير إلى فضل العلم وهى قول الله عز وجل : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ وأن القرآن الكريم يدعونا إلى العلم وإلى تحقيق الرقى والتحضر، يقول الله تبارك وتعالى مبيناً

عدم المساواة بين العلماء وغيرهم : ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾ (الزمر : ٩) ويقول عز وجل : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر : ٢٨).

مع هذا نجد حال الدول الإسلامية لا يبين امتثالها لما حث عليه الشرع من تحقيق العلم المساوى لغيرهم بل العلم المتقدم على غيرهم، وإنما يبين حال المسلمين أنهم تقاعسوا عن تحقيق ما يدعو إليه الإسلام، فأدى هذا إلى تخلفهم الحضارى عن الأمم الأخرى.

كل ما ذكرناه مكَّن للمعادين للإسلام وللشعوب التي تدين به أن يحققوا أغراضهم الموروثة باعتدائهم على كثير من مواقع المسلمين، كما هو حادث فى البوسنة والهرسك، والشيشان، وكشمير، وفلسطين، ولا يجد أعداء الإسلام من جانب الشعوب المسلمة ما يردعهم عن اعتداءاتهم التى تتكرر وتتجدد.

وإذا كان هذا واقع المسلمين ودولهم مع الأسف والأسى الشديدين فما هو الحل؟

لابد من صحوة للشعوب الإسلامية وحكوماتها من هذا السبات لتدرك أن الاستمرار فى هذه الحال سيؤدى إلى توالى ضربات الأعداء لنا، يدفعهم دائماً هذا البغض الموروث المستقر من عصور عديدة مضت، وهم يعملون لمصلحة بلادهم بحسب ما يرون مؤشر هذه المصلحة، ولابد أن يتحمل حكام المسلمين مسئولياتهم، فهم مسئولون أمام الله عز وجل عن أمانة الحكم، وكيف كانت لمصلحة شعوبهم أم لا، إن رسول الله ﷺ بين لنا عظم المسئولية فى الولايات العامة عندما سأله أبو ذر الغفارى أن يوليه عملاً من الأعمال العامة، قال له الرسول ﷺ : «إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها».

لايصح لنا أن نلوم الغرب على سكوته على هذه المجازر الوحشية للمسلمين

فى البوسنة والهرسك وغيرها، أو نلوم الشرق على تقاعسه، لأن من الواضح أننا نحن الدول الإسلامية مستهدفون من الجميع، وأن هناك مؤامرة دبرها أعداؤنا للقضاء على موقع من مواقع المسلمين فى أوروبا، وطمس معالمه لا يصح لنا أن نلوم العدو على ما يعمله لمصلحته هو، وإنما اللوم يجب أن نوجهه إلى أنفسنا، لأننا لم نعمل بما تمليه علينا أحكام ديننا، وتفترضه علينا، فكانت نتيجة هذا ما نكابده ونكتوى به إن التاريخ يدلنا أن المسلمين الأول سادوا الدنيا بعد أن حققوا أموراً ثلاثة :

١ - اتحاد الكلمة.

٢ - القوة بالإيمان والسلاح المعاصر لسلاح عدوهم.

٣ - عدم الخضوع لعوامل التخلف.

إننا نرفع الدعاء إلي الله عز وجل ونضَّرع إليه أن يوفق حكام المسلمين إلى ما يحقق نصرة المسلمين، وننادى حكام المسلمين أن يتحدوا، وأن ينبذوا الخلافات المذهبية، وأن يوجهوا جميعاً كل طاقات بلادهم - وما أكثرها - إلى تحقيق القوة الذاتية اقتصادياً وعسكرياً، وأن يتخطوا عوامل التخلف والسلبيات التى تعوق مسيرة الدول الإسلامية فى طريق التحضر وقهر التخلف، وأن تسارع الدول الإسلامية الغنية - وما أكثرها أيضاً - إلى تقديم العون بالمال والسلاح للمجاهدين فى البوسنة والهرسك، الذين يقاسون الآن من وحشية وحوش القرن العشرين. نرفع صوتنا إلى حكام المسلمين لتكثيف جهودهم الدبلوماسية لرفع هذا الحظر الظالم على السلاح المفروض على البوسنة والهرسك، حتى يظل الأمل في مقاومة من نزعت من نفوسهم وقلوبهم كل معانى الإنسانية والرحمة.

الموافق : ٢٩/ ٥/ ١٩٩٥

د. / ثـــروت أبـاظـة

وكيل مجلس الشورى

المسئول هو العالم كله فهذه جريمة العصر ولم يعرف العصر شبيهاً لها وهذا يدل على عظمة الإسلام وقوته ولو لم يكن عظيماً وقوياً ما حاربوه وأنا أتهم جميع الذين لم يتخذوا موقفاً ضد هؤلاء الطغاة المجرمين بأنهم مثلهم لا فرق بينهم وأنا كتبت لرئيس جمهورية أمريكا السابق أتهمه بأنه يتخذ موقفاً مخزياً ضد الإسلام وضد العالم وردَّ عَلَيَّ أنه حاول أن يعالج المسألة بعيداً عن الإسلام لكن هذا الرد كان ضعيفاً وهزيلاً ولاشك أنهم مسئولون أمام أنفسهم وأمام التاريخ وسيحكم عليهم التاريخ أنهم لم يكونوا يستحقون أى احترام أو هيبة في فترة هذه الحرب المجرمة وأنا أحيى جمهورية البوسنة على موقفها العظيم وأنها استطاعت أن تقاوم هذه الحرب رغم ضآلة أسلحتها والقوة المؤيدة لها واستطاعت أن تقاوم هذه الحرب هذه الفترة الطويلة وهذا يدل على تمسك قوى بالإسلام وبالإيمان إن شاء الله سيكتب لهم الغلبة من حيث لا نحتسب وأنا أحى وأرجو أن لو كنت أعرف كيف أمسك السلاح لذهبت إليهم وحاربت معهم ولشرفت بموتى فى سبيل هذه القضية العظيمة.

الموافق : ١/ ٦/ ١٩٩٥م.

د./ عبد الصبور شاهين

المفكر الإسلامى

تعتبر مشكلة البوسنة والهرسك إحدى الحلقات المأساوية التى يواجهها الإسلام فى ظل ما يسمى بالعالم الجديد. وقد سبقتها حلقات أخرى دامية، ومازالت تنزف فى جسدالإسلام المثخن بالجراح، على أيدى المشركين فى كشمير، وفى يورما، وفى الفلبين، وعلى أيدى اليهود فى فلسطين ولبنان، وعلى أيدى النصارى والملاحدة فى البوسنة والهرسك، وفى الجمهوريات السوفيتية السابقة.

وواضح أن الإسلام مشتبك فى معارك مستمرة مع كل المعسكرات المعادية، بالإضافة إلى ما تعانيه القوى الإسلامية الناشطة فى بلاد الإسلام والعروبة، حيث يواجه الإسلام حرباً لا هوادة فيها من جانب معسكرات العلمانية الملحدة.

وإذا كان المخالفون يجدون فى عداوتهم للإسلام مبرراً لمحاربته، فإن العلمانيين يُعتبرون وصمة عار على جبين العالم الإسلامى، لأنهم ينتمون أصلاً إلى عقيدته، وهم ينتسبون إليه عند اللزوم.

هذه هى الحال التى يعيشها المجتمع الإسلامى الآن، والتى كان

لمشكلة البوسنة والهرسك فضل تحريكها والكشف عن أسرارها وخباياها، عندما تفجرت على حين فجأة تلك المشكلة الأليمة، التى يتعرض لها الإسلام والمسلمون فى وسط القارة الأوروبية.

وربما كان الغرب مسبقاً على علم باحتمالات انفجار هذه المشكلة، إثر تفكك علاقات الاتحاد بين القوميات المختلفة التى كانت تكوِّن الدولة اليوغسلافية، وقد تدل بعض الأنباء على دراية الغرب بما سوف يحدث، فقد صدرت عن بعض قادة حلف الأطلنطى تصريحات مضمونها أن الإسلام هو المرشح الآن (بعد سقوط النظام الشيوعى، وانهيار الاتحاد السوفيتى) ليحتل موقع العدو للغرب ومؤسساته، كما صدرت عن بعض قادة الغرب تصريحات تؤكد رفضهم لقيام كيان إسلامى فى قلب أوروبا (يقصدون فى البوسنة والهرسك) وهو ما لم يخجل جون ميجور من إعلانه، هذه التصريحات هى التى حشدت القوى الصربية لشن الحرب على المسلمين فى البوسنة، اعتماداً على أن الغرب يؤيدها، ويساند القوى العدوانية فى أعمالها الوحشية ضد المسلمين.

ولو أننا راجعنا وقائع الأيام الأولى فى هذه المجزرة البربرية فسنجد أن الصرب قد بدأوا عدوانهم المباغت بقتل الأبرياء من الشيوخ والأطفال، واغتصاب النساء، فى أضخم عملية لا أخلاقية جرت على مر التاريخ المعاصر، ومن الواضح أن الصرب كانوا يبيتون النية للقيام بعمليات الاغتصاب سواء على تحول الجار الصربى إلى وحش يغتال عرض جاره المسلم، وقد حرص الصرب على أن يتأكدوا من احتشاء بطون المسلمات بالأجنة الصربية، من سفاح وحوشهم، فى أغرب معركة جنسية خاضها الوحوش ضد المسلمات، لتحطيم معنويات الشعب البوسنى، وإذلال كبريائه الدينى.

كانت هذه هى البداية البشعة، التى أضرمت النار فى كل مقدس، وفرضت على المسلمين القتال، باعتباره الحل الأوحد، الذى لا بديل عنه، ولقد أضفت هذه البداية على المعركة الدائرة طابعاً دينياً، تتصادم فيه قوى الإسلام الوليدة مع أعتى العنصريات الضارية من الأرثوذوكس تدعمهم قوى كثيرة، تارة بالسلاح، وأخرى بالإمدادات، وثالثة بالتأييد السياسى، والتشجيع على العدوان.

ولعل أول المبادرات التى منحت الصرب حرية الحركة فى ساحة الصراع - مبادرة الدكتور بطرس غالى، أمين عام الأمم المتحدة، وهو مسيحى أرثوذوكسى شديد التعصب، خبيث الطوية، فقد أعلن أن أى تدخل لمنع الصرب من العدوان على البوسنة، ووقف اغتصاب النساء المسلمات - قد يعنى نشوب حرب فى البلقان، تدخلها أطراف كثيرة. وبذلك أعطى الضوء الأخضر للمجانين الصرب لكى يستمروا فى عدوانهم، ويمعنوا فى الشعب البوسنى البرئ تقتيلاً وتنكيلاً وتهتيكاً، وقد عمل الدكتور بطرس غالى بما يملكه من دهاء شيطانى على فرض حظر بيع الأسلحة للمسلمين، حتى يحرمهم من القدرة على الدفاع عن أنفسهم، وحتى يتمكن أبناء مذهبه الأرثوذوكسى من السيطرة على الأراضى، ومحاصرة العاصمة سراييفو، والحيلولة دون أن يتحقق للدولة الناشئة أى قدر من الاستقرار والأمن. ومازال هذا الحظر ملتزماً على مستوى الدول الكبرى التى تملك الكثير فى مجال تجارة السلاح.

وبهذين الإجراءين : منع التدخل، وحظر الأسلحة ضمن بطرس غالى للصرب التفوق النسبى، وساعد على تمطيط المشكلة، طمعاً فى إرهاق المسلمين، واستسلامهم للشروط الصربية آخر الأمر.

لكن بطرس غالى لم يكن يتوقع أن تقوم فى البوسنة قوة عسكرية جاهدة قوامها

مائتا ألف مـقاتل على الأقل، وهم يحصلون عـلى السلاح من مصادر كثيـرة، أهمها تجار السلاح من الصرب، الذين يبيعون دينهم وقومهم من أجل الحصول على المال.

وبذلك استمر الصـراع سجالاً بين الفريقين، وهى حالة من التعلـيق لايحسمها إلا تدخل عامل جديد، يتمثل فى أحد أمرين :

إما رفع حظر بيع السلاح ليحصل البوسنويون على ما يدافعون به عن أنفسهم.

وإما تدخـل بدعم هؤلاء المجاهـدين من جانب بـعض القوى الإسـلامية. فـأما وجود الأمم المتحدة هناك فليس سوى ستار لتصفية المسلمين.

والواقع أن الدول الإسلامية أبدت حتى الآن من التخاذل والميوعة ما ترتب عليه إطالة أمـد الحرب، وتأخيـر حسمـها، بل إن تقـاعسهـا عن مسـاعدة السلمـين يضع علامات استفهـام كثيرة، فى حين تدفع دول غربية بمساعداتهـا للصرب نهاراً جهارا، وفى مقدمتها روسيا.

ليس غريبـاً فى ظروفنا الراهنة أن تتباطأ الـقوى الإسلامية، نظراً إلى خـضوعها غالباً لتحكم القوى الغربية، وسيطـرة التوجه الأمريكى والأوروبى فى مجال السياسة والاستراتيچية.

فالعنصـر المؤثر فى نظرنا فى الموقف برمـته هو إصرار الغرب على تدمـير القوة الإسلامية الناميـة فى أى مكان من العالم، وها نحن أولاء نراه يـفرض الحصار حول بعض هذه القـوى ليمنعها حتـى من مقومات الحياة فـى أدنى مستوياتها ولـم تستطع الدول الإسـلاميـة على كـثرتهـا إلا أن تشارك فـى عمليـات الحصـار الظالمـة، حول العراق، وليبيا، وإيران، والفلسطينيين، استجابة لتوجيهات الغرب.

فإذا كان المسلـمون قد تقاعسوا فى مـوقفهم من البوسنة، فإن الـغرب قد فرض

عليهم هذا التقاعس، وقدم كل ما يملك للحيلولة دون ظهور قوة إسلامية، ولو صغيرة وسط البلقان، فمازالوا فى الغرب يطاردون أشباح الدولة العثمانية!!

ولا أشك فى أن الغرب يطمع فى أن ينتهى الموقف بتصفية هذه القوة البوسنية، بتأثير الزمن المتطاول، وسياسات المراوغة البطرسية التى تختفى وتظهر حسب توزيع الأدوار بين الأمم المتحدة من جانب ودول الغرب وأمريكا من جانب آخر. غير أن الغرب حريص على ألا يفقد - فى الظاهر - حياده، وأنه يحمى وجود المسلمين من العدوان الصربى، فهو يفرض عقوبات شكلية على (صربيا)، ولا بأس من أن تشن طائرات الأطلنطى بعض الغارات على قوات الصرب استكمالاً لعمليات التمويه.

لكن هناك عاملاً آخر لم تحسب الأطراف المتآمرة حسابه، وهو قدرة الله، وإرادته أن ينتصر أهل الحق، وأن ينهزم أهل الباطل، والأمور بخواتيمها ولن يضع مسلمو البوسنة السلاح إلا بعد أن يحققوا انتصارهم على قوى البغى والعدوان، الصربية، وإلا بعد أن يشهد العالم محاكمة مجرمى الحرب، وقائدهم رادوفان كاراديتش، أكبر عدو عنصرى للإنسانية في القرن العشرين، ويكفى مسلمى البوسنة أن يقف إلى جوارهم كل الشرفاء في العالم الإسلامى، وفى العالم أجمع، إلى أن تحيق الهزيمة بالمعتدين : ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ سورة الشعراء آيه ٢٢٧. ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾. سورة النور آيه ٥٥.

صدق الله العظيم

الموافق : ٩/ ٦/ ١٩٩٥

د./ خالد محى الدين

رئيس حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى اليسارى

المسئول الأول هـو الغرب.. بسكوته عن المجازر واستمرارها واصداره قـراراً بمنع تسليح البـوسنة والهرسك.. فـي الوقت الذى تتسـلح فيه دولة يـوغوسلافيـا القديمة ومنهـا يتسرب الـسلاح الى صرب الـبوسنة.. كـما ان العـدوان المتكرر مـن صرب البـوسنة لا يقابله ردع ضد صـرب البوسنة مما شجعهم على اسـتمرار العدوان على القرى البوسنية.

ثم تـردد الغـرب فى اتخـاذ قـرار من مـجلـس الأمن والأمم المتحـدة مما جعل وجود الأمم المتـحدة نفسـها يخضع للإبـتزاز من جانب صرب البوسنة بالاعتداء على قوات الأمم المتحدة وتهديدها ومحـاولة الأمم المتحـدة الحفـاظ على ماء وجـهها لـلحفـاظ على قواتها...

كما أن الشـرق والاسلامى منهم بوجه خاص لم يـقم بواجبه في دعـم أهالى البوسنة المقاتلين الذين أظهروا بطولة نادره فى تحمل مشاق الحصـار والعدوان المتكرر على البيـوت والمزارع والمصانع.. كما ان الـشرق الاسلامى لم يسـتخدم أوراق الضغـط التى فى يده ونفوذه لدى أوربا وأمـريكا من أجل حل سلمى لمشكلـة البوسنة.. ولذلك يتـحمل الغـرب والشرق المسـئوليـة كاملة عن هـذه المأساة

وللحقيقة تقال ان جماهير المسلمين وغير المسلمين فى العالم العربى والعالم الاسلامى يقفون بكل أفئدتهم مع تأييد شعب البوسنة، وعلى استعداد لبذل كل ما هو غال ورخيص لمساعدة أهالى البوسنة ولكن يقف أمام ذلك سوء التنظيم القيادى لبلدان المسلمين وعلى العموم فان على الشعب البوسنى أن يعتمد على نفسه كما يحدث الآن ويرد العدوان ويطلب المساعدة من جماهير المسلمين فى العالم...

الموافق : ٢٥/ ٦/ ١٩٩٥

مصطفى كامل مراد

رئيس حزب الأحرار

ان هذه المجزرة التى تحدث فى البوسنة والهرسك هى مجزرة وحشية لا إنسانية بل إنها مجزرة المسلمين فى أوربا خلال النصف الثانى من هذا القرن.

قد يقال ان هناك أسباباً عرقية وربما كان ذلك صحيحاً إلى حد ما ولكن الحقيقة فى رأينا : هى أن هذا العدوان الوحشى الواقع من صربيا على البوسنة والهرسك انما يرجع إلى أسباب دينية حيث ان البوسنة والهرسك تضم أغلبية من المسلمين وفى رأينا ان هذا هو الدافع الحقيقى لهذا العدوان الوحشى، وهو الذى أدى إلى سكوت الغرب المسيحى (أوربا وأمريكا) عن التدخل لوقف هذا العدوان السافر على دولة مستقلة مسلمة وعضو بالأمم المتحدة. أى هى صورة أخرى للمأساة الفلسطينية فى الشرق الأوسط. (احتلال أرض شعب وأرض دولة مستقلة ومحاولة طرد أهلها منها) أى أنه نوع من الاستعمار الاستيطانى التى شهدته فلسطين فى النصف الأول من هذا القرن على يد العصابات الارهابية الصهيونية ومازال العدوان مستمراً على أرض فلسطين منذ حوالى خمسين عاماً والغرب لا يحرك ساكناً الا لمساعدة الصهاينة بالمال والسلاح

لتوطيد أقدامهم على أرض فلسطين وبالرغم من قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى سنة ٤٧ بتقسيم فلسطين إلى دولتين احداهما يهودية والأخرى عربية وبالرغم من صدور قرارى الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ و٣٣٨ فى سنة ٦٧ بعد العدوان الاسرائيلى على الأراضى الفلسطينية والذى يقضى بانسحاب اسرائيل من الأراضى المحتلة بعد العدوان العسكرى المشار إليه بالرغم من ذلك كله فان الأمم المتحدة لم تطبق الفصل السابع والذى ينص على اتخاذ اجراءات عسكرية من الأمم المتحدة لتنفيذ قراراتها بالقوة ومازال الاحتلال الاسرائيلى قائماً على الأراضى العربية ومازال الغرب ساكناً ساكتاً لا يتحرك إلا لمساعدة اسرائيل على استمرار عدوانها على الأراضى العربية وآخرها احتلال جنوب لبنان وصدور القرار ٤٢٥ من مجلس الأمن والقاضى بإنسحاب اسرائيل من جنوب لبنان ولكنه مازال حبراً على ورق وكذلك الأمر بالنسبة لمرتفعات الجولان فى سوريا.

فإذا عدنا إلى مشكلة البوسنة والهرسك نجد أنها عدواناً صربياً مسلحاً لمحاولة احتلال أرض البوسنة والهرسك وطرد أهلها منها كما حدث بالنسبة لفلسطين بالرغم من أن البوسنة والهرسك دولة مستقلة وعضواً فى الأمم المتحدة. لقد أرسل الغرب قوات سلام من الأمم المتحدة للفصل بين القوتين المتحاربتين وتهيئة الجو للتفاوض بين صربيا والبوسنة والهرسك ولكن المضحك فى الأمر أن سكرتير عام الأمم المتحدة دكتور بطرس غالى يصر بأن الواجب يقضى عليه أن يحمى قوات الأمم المتحدة أولاً فإذا كانت الأمم المتحدة بهذا الضعف بحيث لاتستطيع أن تحمى نفسها فلماذا أرسلها بطرس غالى من أول الأمر، وكان الأحرى به لو خلصت

النيات أن يرسل قوات اضافية لتعزيز قوة السلام الخاصة بالأمم المتحدة حتى تستطيع انجاز مهمتها وهى الفصل بين القوتين المتحاربتين صربيا والبوسنة والهرسك.

أى منع العدوان ثم تقاعست الأمم المتحدة مرة أخرى ولم توجه أى ضربة جوية لها أثرها لقوات الصرب المعتدية، والتى تحتل المرتفعات المحيطة بسراييفو لقصف الأهالى والمبانى بطريقة وحشية عشوائية بهدف ترويع الشعب البوسنوى ليجلو عن أرضه. لقد فوضت الأمم المتحدة أمينها العام دكتور بطرس غالى باتخاذ الاجراءات العسكرية لوقف العدوان الصربى ولكنه على ما يبدو تخاذل متعمداً وصرح بأنه عليه أن يحمى قوات الأمم المتحدة أولاً متناسياً واجب هذه القوات فى التدخل لوقف القتال وطرد المعتدين من الصرب. ثم تصدر الأمم المتحدة قراراً بمنع السلاح عن شعب البوسنة والهرسك وهى تعلم انه معتدى عليه ويدافع عن وطنه دفاعاً شرعياً أما حظر الأسلحة على الصرب فلا قيمة له لانها تتلقى الأسلحة من جمهوريتى يوغسلافيا السابقة وجيوشها - كما نعلم - جيوشاً ذات أسلحة ثقيلة ومعدات حديثة أى أنها جيش يوغسلافيا السابق فالأمم المتحدة غير محايدة فى هذا النزاع وتتعمد التراخى والتأجيل حتى تترك الفرصة كاملة للصرب المعتدية لتحقيق أغراضها الدنيئة فى قتل شعب البوسنة واجلائه عن أرضه بقوة السلاح بالمخالفة للقواعد الدولية وميثاق الأمم المتحدة.

أما المسلمون فمصيبتهم أكبر وتخاذلهم أشد وأنكى فلم يتحركوا التحرك المطلوب لمساعدة جمهورية البوسنة والهرسك المسلمة فى نضالهم ضد العدوان الصربى الوحشى. فإذا كان الغرب حجته انه مسيحى فما هى حجة الشعوب

المسلمة؟! ولديها المال والسلاح ٤٥ دولة مسلمة يتجاوز تعدادها ألف مليون نسمة ولديها أحدث معدات الأسلحة، ولديها المال والرجال.

فماذا ينتظرون ولماذا يسكتون؟ انه شئ يدعو للأسف الشديد بل هو إلى الكفر أقرب وبالرغم من أن شعب البوسنة والهرسك الشجاع البطل أعلن مراراً انه ليس فى حاجة إلى الرجال انه يحتاج فقط إلى المال والسلاح، وان لديه أبطاله ورجاله المقاتلين. وانهم قادرون على صد العدوان الصربى اذا توفر لديهم السلاح والمال ان دولاراً واحداً يدفعه كل فرد مسلم معاونة للمجاهدين فى سبيل الله فرض عين فى الإسلام.

يعنى مليار دولار لشعب البوسنة والهرسك الذى يدافع عن أرضه وشرفه ودينه. ليس للمسلمين حجة بل عليهم ذنب كبير واثم خطير لو ان كل دولة إسلامية وفرت واحداً فى الألف من الأسلحة التى لديها حالياً لكفى ذلك شعب البوسنة تسليحاً.

ان جيوش الدولة الإسلامية تناهز عشرة مليون جندى أين هؤلاء الجنود وأين هذه الأسلحة التى تفيض عن حاجتهم أليس فيهم رجل مؤمن واحد.

بئس القوم هم. يتكلمون ولا يفعلون يتصايحون ولا يقدمون سوى شعارات مدوية وألفاظاً حامية ثم بعد ذلك هواء وهراء وتقاعس، كأن ضمير الأمة الاسلامية قد مات وانعدم وسيريهم الله آياته فى الآفاق وفى أنفسهم الحق هو مناصرة المسلم لأخيه المسلم مصداق لقول رسول الله ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه».

فأين هـو نصر الاخوة المسلـمين فى البوسنة والـهرسك وأين هم المسلـمون فى مشارق الأرض ومغاربها، أصابهم الوهن كما قال رسول الله ﷺ، حين سئل وما هو الوهن يا رسول الله؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت. وجاء فى أحاديثه الشريفة أنه يرى المسلمين مستقبلاً كالقصعة الذى يـتهاون الناس عليها قيل أمن قلة فينا يا رسول الله؟ قال «بـل أنتم كثير ولكـن غثاء كغثـاء السيل» كفقـاقيع الهواء التى تـعدم على سطح السيل أى أنهم لا حول لهم ولا قوة.

ان الله يأمر فى كتابه الكريم. أن ينصر المسـلمون بعضهم البعض فأين هو ذلك من أمـة الإسـلام التى بـعدت عـن الاسلام. فـأدخل اللـه الوهن فـى قلوبـهم حـتى أصبحت الأمم تـتداعى عليهم كـما يتداعى الأكلة على قـصعتها ولـكن لايعنى هذا اليأس لانه كما قال الله تعالى :

﴿ لا ييأس من روح اللـه إلا القوم الكافرون ﴾ ولا يمكن أن تخـلو أمة الاسلام من المؤمنـين الحق الذين يعـيشون بين أمـة الإسلام ليـهبوا هبـة رجل واحد لمسـاعدة شعب البوسنة المسلم الكبير البطل. الذى يدافع عن دينه وأرضه ووطنه وشرفه.

ندعو اللـه أن يزيل هذه الغمـة عن الأمة الإسلاميـة وأن يقيض لهـا من المؤمنين رجـالاً يؤمنون بـالله ومـلائكتـه ورسله ليـهبـوا هبـة رجل واحد لـيقـفوا كـالبنيـان المرصوص خلف شعب البوسنة والهرسك والله قادر وقدير ورحمان ورحيم وواحد أحد ولينصرن من ينصره.

الموافق : ١/ ٧/ ١٩٩٥م.

عبد الوهاب مطاوع

رئيس تحرير مجلة الشباب

كلاهما مسئول عن هذه المجزرة لكن الفرق شاسع بين مسئولية كل منهما عنها.. ذلك أن المسئولية إنما تقاس بما يملكه كل طرف من عوامل التأثير على الموقف وما استخدمه من هذه العوامل لإيقاف المجزرة وما لم يستخدمه منها.

وعلى ضوء هذا المعيار.. فإن المسئولية الرئيسية عن المجزرة واستمرارها إنما تقع على الغرب لأنه هو الطرف الذى كان يملك منذ البداية ومازال يملك من عوامل التأثير على الموقف ما كان كفيلاً بمنع المجزرة من الأصل أو إيقافها بعد بدايتها. فالبوسنة والهرسك دولة أوروبية وعضو فى الأسرة الأوروبية رغم الأغلبية المسلمة والتراث الاسلامى، والصرب أوروبيون غربيون والمجزرة جرت ومازالت تجرى على أرض أوروبية ولو صدقت نيّة الغرب لوقف هذه المجزرة لاستطاع بما يملكه من عوامل التأثير ومنها القرب الجغرافى وإمكانيات الفعل العسكرى، أن يتدخل تدخلاً حاسماً لوقف المجزرة ولم يكن يعوزه المبرر ولا الوسائل ولا الصيغة الشرعية الدولية لهذا التدخل.

لكننا نعرف جيداً أن ما يجري من مذابح فى البوسنة والهرسك لايُقلق الضمير الغربى كثيراً لأن ضحيتها هو الطرف المسلم غير المُرحَّب به سراً وعلانية من الغرب، ونعلم أيضاً أن

الغرب لا يسعده قيام دولة جديدة ذات أغلبية مسلمة فى القارة الأوروبية التى يريدها أرضاً مسيحية خالصة، ولو استطاع أن يُفنى البانيا.. ويعيد تركيا إلى حدود آسيا لا تردد فى ذلك، كما أن الغرب هو الذى استصدر من الأمم المتحدة قرار حظر توريد السلاح للطرفين المتقاتلين فى البوسنة والهرسك بدعوى عدم توسيع رقعة الحرب وهو يعلم جيداً أن الطرف الوحيد الذى سيضار بهذا الحظر هو الطرف المسلم فى الصراع. وقد غضّ الطرف ومازال يغضه عن انتهاك هذا الحظر من جانب روسيا لصالح الصرب. إذن فلو كان الغرب حكماً عادلاً ومحايداً فى هذا الصراع لتوقفت المجزرة منذ البداية لأنه كان ومازال يملك من عوامل القوة والتأثير ما يستطيع به وقف مجازر الصرب ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك.

أما الشرق ورغم تقاعسه، فإنه حتى لو كان قد مارس مسئولياته الكاملة تجاه البوسنة والهرسك.. فإنه ما كان يستطيع وحده منع المجزرة أو إيقافها لأن عوامل القوة والتأثير على الموقف، ليست كلها فى أيديه وإنما فى أيدى الغرب المتآمر بالصمت والتخاذل على استمرار المجزرة.

نعم لقد كان الشرق يستطيع بوسيلة أو بأخرى أن ينتهك قرار حظر توريد السلاح للبوسنة كما ينتهكه الروس من البداية لصالح الصرب لكن ذلك ما كان يحقق ايقاف المجزرة وإنما فقط مساعدة البوسنة على مزيد من الصمود لهذه المجزرة.

أما الغرب فلو لم يكن يرضيه ويحقق أهدافه الاستراتيجية غير المعلنة ما يجرى فى البوسنة لما سكت ولما تواطأ بالصمت عليه. ولولا صمود شعب البوسنة والهرسك البطولى منذ البداية لتحققت أهداف الصرب والغرب معاً من هذه المجزرة الوحشية لكنها لم تتحق ولن تتحقق ولن يفنى شعب البوسنة ولن يستسلم أبداً بإذن الله.

الموافق : ٢/ ٧/ ١٩٩٥م.

المستشار الدكتور / **محمد شوقى الفنجرى**
وكيل مجلس الدولة

هو فى الـواقع الاثنان، الغـرب والشـرق.. الغرب مـعروف، والشرق مازال فى الغيبوبة.

ومرة صرح على عزت بيجوفـيتش لديه رجالاً ولا ينقصنا إلا المال.. فأنا أتـساءل : أين الدول الخليـجية وإذا كانت المـشكلة هى مشكلة المـال فما أكثر المال المتـوفر فى الدول الخليجيـة بدل إيداعه فى البنوك الخارجية.

الموافق : ٥/ ٧/ ١٩٩٥م.

د./ عـــاطـف البـنـــا

أستاذ القانون العام بكلية الحقوق جامعة القاهرة

المسئـول عن المجزرة الوحشيـة البربرية التى حصـلت وتحصل فى البوسنة والهرسك هو الغرب والشرق معاً. الغرب بتواطؤ دوله كلها بـدرجات متفـاوتة : من مساعـدة العدوان الصربى بـالسلاح والمال، إلى منع السـلاح عن المعتدى عليه، أو السـكوت والصمت المريب، وإن أظهر بعـض الغرب غير ذلك، فهو لا يتـعدى الألفاظ الجـوفاء، ولا يـعدو أن يـكون سـيـاسة نـفاق، و«تـنويم» وكـسب الوقت، ومكر وخداع.

وموقف الغرب هو عدم قبـول دولة إسلامية فى أوروبا، وهو موقف ينم عن الـعنصرية والحقد الدفين علـى الإسلام والمسلمين، وليس هذا غريباً ولا جـديداً على الغرب الاستعمارى، فـتاريخهم مع شعـوب الشرق مـعروف منذ قـرون من العدوان، والاحـتلال، والقـتل، وسرقـة ثروات البلاد الأخـري، وان تظاهروا بـالتحـضر والإنسانية والأخلاق أو الضمير.

والشرق - شعوباً وحكاماً - مسئول عن المأساة بتقاعسه عن أداء واجب دينى وواجب إنسانى إزاء الاعتداء الوحشي البربرى على شعب منلم ومسالم، وأمام العالم الإسلامى، والشرق عموماً، وسائل عديدة لنجدة المعتدى عليه : الامداد بالمال والسلاح، ومقاطعة المعتدى سياسياً واقتصادياً، واتخاذ مواقف واضحة من الدول الأوروبية والأمريكية تبعاً لموقفها من العدوان، إلخ..

وإن لم نفعل فكلنا آثمون.

الموافق : ٧/ ٧/ ١٩٩٥م.

د./ عبد الحميد الغزالى

أستاذ الاقتصاد الاسلامى

يقول الحق تبارك وتعالى فى سورة البقرة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون﴾، الآية : ٢٨١، وهى الآية الخاتمة للقرآن الكريم، كما يقول فقهاء علوم القرآن. ولا أتصور أن أحداً فى هذا العالم - غربه وشرقه - اتقى هذا اليوم فى شعب البوسنة والهرسك المسلم. فمأساة هذا الشعب دليل ساطع ليس على موت القلوب، بل على موت الضمائر التى كانت تحكم النفوس.

فمنذ بدأت المأساة، والتى يعرف الجميع تفاصيلها الدقيقة التى يشيب لها الولدان، وتدمى لها القلوب، وتنتفض لها الضمائر الحية - إذا كان لها وجود في عالمنا - وبالتأكيد يهتز لها عرش الرحمن، والعالم جميعه - إلا النذر القليل الذى يدخل تحت رحمة الرحمن - يقف متفرجاً بلا حراك. شعب يُباد بأبشع وسائل الإبادة، والكل فى سبات عميق، وكأن هذا الشعب.. فى كوكب بعيد.. بعيد.. لا يشكل هماً يستحق الذكر، ولايمثل حياة توجب الدفاع عنها..، ولا يرتبط بمبادئ إنسانية وقيم وحقوق بشرية تتطلب الدفاع عنها.

يسمع الكل قصصاً رهيبة من واقع المأساة فى صورة

اغتصابات جماعية شاذة، وتنكيل بربرى بشع، وقتل ابادى لا يعرف للإنسانية معنى، ولا للشرف طريقاً، ولا للشفقة سبيلاً. يسمع الكل ذلك.. وفى الوقت نفسه ينام ويصحو، ويأكل ويشرب، ويلهو ويلعب، ويمرح ويضحك.. وكأنه لم يحدث شئ.. وكأنه ليس فى الامكان أبدع مما هو قائم فى هذه الحياة التى تصغر أمامها حياة الغاب.. وتخجل منها حياة الوحوش.

وصل العالم بمأساة البوسنة.. إلى مرتبة «الأنعام» أو أضل. بل لعلى قد أسأت إلى الحيوانات. فالحيوان لا يمكن أن يقترب ويقترف جرائم وحوش الصرب. حيوانات الغرب.. منزوعة القلب والضمير.

إن الغرب لم يسكت على هذه المأساة، وإن كان السكوت جريمة لا تغتفر من قبل الذين يدّعون الحضارة، ويتغنون بالانسانية، ويرفعون اسماً وإثماً راية الدفاع عن حقوق الإنسان. بل الواقع المشاهد - منذ بداية المأساة وحتى الآن - أن الغرب يعمل بتخطيط دنئ، وخبث أشد دناءة، ومكر فاضح على إبادة شعب البوسنة والهرسك المسلم، واقتلاعه من جذوره من قلب أوروبا كما يدعى.

ولعل تصريحات قادة الغرب فى فرنسا وانجلترا وألمانيا وروسيا واليونان شاهد واضح وفاضح على هذا التخطيط الخبيث الماكر، والمكشوف فى الوقت ذاته. ولعل دور الوسطاء - والأفضل أن نسميهم بحقيقة دورهم.. ونقول «المتحيزين أبداً» للصرب وللغرب - دليل دامغ لهذه الجريمة النكراء. بل أكثر من ذلك، الدور المشين - دائماً أبداً - للمؤسسة الدولية المسامة بمنظمة الأمم المتحدة، وبالذات الدور العجيب والمريب حقاً لسكرتيرها العام.. الذى خطط ودبر ونجح فى اقناع الغرب بألا يعامل مسلمى البوسنة والهرسك على قدم المساواة مع مجرمى الصرب.. ويسمح لهم إنسانياً بالحصول على أسلحة ثقيلة لكى يدافعوا عن عرضهم وأموالهم وأنفسهم أمام جحافل وأسلحة هؤلاء المجرمين. ولم يكن الغرب فى حاجة إلى

إقناع.. بل صادف هوى السكرتير العام وتحيزه.. هوى وتخطيط الاستئصال العرقى والابادة الجماعية لمسلمى البوسنة لدى الغرب!

وما مبادرات السلام المقترحة وحلول الاستسلام المقدمة من هنا أو هناك.. إلا حلقة من حلقات هذا المخطط الإبادى الارهابى الشنيع، حيث تستخدم فيه كل أدوات المكر والدهاء لسلب الحقوق المشروعة لشعب يريد أن يعيش فى سلام.. كحق أساسى له ككائن حى.

أما الشرق المسلم.. فياليت كان موقفه تقاعساً.. فموقفه - حقيقة - مأساة أشد وطأة على النفس والعقل والضمير من مأساة شعب البوسنة. فمنذ بدأت مأساة البوسنة، والدول المسماة بالاسلامية - اسماً أو إثماً - لا تملك إلا الكلام.. فى صورة خطب عصماء.. أو بيانات ادانة.. ثم تعود إلى حياتها المتخلفة الماجنة.. وكأن كل شئ قد عاد إلى سيرته الأولى.. وكأن الكلام قد عالج الموقف بأفضل ما تكون المعالجة. أما المساعدات المالية.. فلا تخرج عن جهود فردية أو منظمات غير حكومية.. وحكومية فى أقل القليل، ولكنها جميعاً محصورة فى المساعدات الانسانية من غذاء ودواء. وكأن وظيفة الأكثر من بليون مسلم.. هى رعاية وتسمين شعب البوسنة والهرسك.. لكى يكون ذبيحة تستحق الذبح من قبل مجرمى الصرب!

وحتى البيانات الرافضة والشاجبة للممارسات اللاإنسانية لمجرمى الصرب.. قد نضبت.. وتلاشت إما اختياراً.. أو فى الأغلب الأعم.. إجباراً.. حتى لا يُغضب الشرق المسلم، التابع الخانع، الأصدقاء.. أو الأسياد فى الغرب. وحتى المساعدات الانسانية من غذاء ودواء.. قد قلت للسبب نفسه، وفى الوقت نفسه تنمو وتزدهر العلاقات التجارية والاقتصادية مع جمهورية الصرب والجبل الأسود.. الدرع الواقى.. والممول الأساسى بالمؤن والعتاد والمال والرجال.. لمجرمى صرب البوسنة.

بل لم تقم الدول الاسلامية فى مؤتمر من مؤتمراتها الكثيرة غير المجدية.. بل المبددة للإمكانات وللطموحات.. بأقل القليل تجاه هذه الثلة المجرمة من الصرب وحلفائهم.. هذا الأقل.. القليل هو قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية مع جمهورية الصرب والجبل الأسود.. الحليف الأول لمجرمى صرب البوسنة، ثم التهديد - على الأقل التهديد - بقطع هذه العلاقات مع الحلفاء الآخرين وعلى رأسهم روسيا وفرنسا وانجلترا.

لقد أصاب الوهن الشديد أمتنا. والوهن هو حب الدنيا وكراهية الموت. وأى دنيا.. دنيا التابع الخانع الذليل المستغل. وأى موت.. موت الشهادة فى سبيل الله.. والتى لا جزاء لها إلا الجنة مع النبيين والصديقين، وحسن أولئك رفيقاً.

وفى ختام كلمتى هذه.. لا أملك إلا أن أوجه نداء إلى الغرب.. وأقول له أنه إذا لم يضع حداً لهذه المأساة.. ويعمل بحق على احترام المبادئ والقيم والمواثيق الانسانية والدولية فيما يخص مسألة البوسنة والهرسك.. فلن تغفر الانسانية له هذه الجريمة.. ولن يغفر خالق الانسانة له هذه الكبيرة.. ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾.

وبالنسبة للشرق المسلم.. أقول له إذا كان يستحق أن ينعت بهذه الصفة الكريمة.. وإذا كان جديراً بالانتساب إلى الإسلام العظيم.. يتعين فوراً أن يعمل بجد وتخطيط وتنفيذ حقيقى على إحياء الفريضة الغائبة.. وهى فريضة الجهاد مساندة لاخوة مسلمين.. هم شعب البوسنة والهرسك.. فلا يمكن أن تكون بيانات الشجب.. ومساعدات الغذاء والأدوية - الضئيلة حجماً وكيفاً - بديلاً عن تسخير امكانات الأمة المالية والبشرية والعسكرية فى الدفاع عن حق شعب مسلم فى الحياة.. أى الجهاد الحقيقى.! فى سبيل الله. ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

الموافق : ٨/ ٧/ ١٩٩٥.

د./ حسنى عباس زكى

وزير الاقتصاد السابق

المسئول الأول عن المجزرة الوحشية البربرية التى تحدث ومازالت تحدث فى البوسنة والهرسك هو غياب الضمير العالمى الذى كان يجب أن يحرك الدول والمؤسسات الدولية.. وعلى رأسها مجلس الأمن والأمم المتحدة لوقف هذه المجزرة والتدخل بالقوة لإعادة الحقوق إلى أصحابها ومعاقبة المعتدين المجرمين عقاباً رادعاً. وعدم حدوث ذلك إنما هو إعلان بفشل مجلس الأمن والمؤسسات الدولية، وكان المتصور أن تجتمع الدول الإسلامية وتتعاون لكى تسد الثغرة التي إخترقت العدالة الدولية بأن تبنى جسوراً لتوصيل المساعدات العسكرية والغذائية والطبية وغيرها للبوسنة والهرسك بكل الوسائل.

إذن ما الذى يفعله سكان دولة إذا امتنع الجيش والبوليس عن ممارسة الواجب عليهما؟ أيقف الشعب ساكناً مقضياً عليه منهاراً حضارياً وأمنياً! كذلك الموقف الآن بالنسبة لفشل الأمم المتحدة ومجلس الأمن فى ممارسة الدفاع الشرعى عن دولة اغتصبت أرضها وإحتلها الباغى الغاصب وانتهك وآتى ما لا يتصوره عقل وما لا يقره دين ولا ملة. والعالم يقف موقف المتفرج بل والمؤيد لما يحدث وخاصة دول الغرب التى تكاد تعلن عن رضاها عما

يحدث لإزالة هذه الدولة الإسلامية وسكوتها الشائن. ولكن الدول الإسلامية بمالها وأرصدتها وبترولها ومواقعها الإستراتيجية لم تلق بثقلها الذى كنا نتوقعه لسند وإغاثة البوسنة والهرسك الذى يقوم شعبها الباسل بمعارك تكتب بحروف من نور وتعبر عن التضحية والاستبسال فى سبيل الدفاع عن وطنها.

إن هذه الواقعة إذا لم تتكتل لها كل الدول وخاصة الإسلامية لوقف هذه المجزرة فإنه ليس من المستبعد أن يشجع ذلك على تكرار هذه المصائب فى دول أخرى. بل إن الحق جل وعلا يأمرنا أن لا نقف مكتوفى الأيدى عند من يضرب مظلوماً.. فإن اللعنة تنزل على من حضر ذلك ولم يدافع عنه. ولابد من مشاركة الحكومات والمفكرين والكتاب والصحافة والعمال والنقابات المختلفة لتعمل بكل ثقلها على إنقاذ البوسنة والهرسك من هذه الكارثة. ولابد من أن تعلن الدول الإسلامية قطع علاقاتها فوراً مع المعتدين ووقف التعامل معهم، وإنى مؤمن أن ربك لبالمرصاد وعلينا أن نعمل ونجد وعلى الله الاتكال وعلى الباغى تدور الدوائر..

الموافق : ١٠/ ٧/ ١٩٩٥م.

د. / إبراهيم دسوقى أباظه

أستاذ الاقتصاد

لا نشك فى أن تقاعس الشرق وصمته قد شجع الغرب على إتخاذ مواقف عدوانية ضد شعب البوسنة والهرسك.. فقد تناسى العالم الغربى مبادئه.. وتجاهل تراثه وطفق يساند الصرب أو البرابرة الجدد فى عدوانهم اللاإنسانى ضد شعب يطالب بإستقلاله ويدافع عن هويته ومهما كانت الأسباب الدافعة إلي هذا الموقف العربى فإن وراءه أولاً وأخيراً عدم إكتراث العالمين العربى والإسلامى بشئون البوسنة والهرسك رغم ما تحت يد هذين العالمين من إمكانات عملاقة لعل أخطرها الضغط الاقتصادى العالمى وروابط المصالح الكبرى مع العالم الغربى وكلها تشكل أكبر أدوات الضغط والتأثير على العالم الغربى كله.. ولكن المؤسف أن هذين العالمين لم يلتقيا حول موقف موحد ولم تعمل دولهما على إدراك هذا الهدف إلا فى حالات محدودة ومتفرقة وذلك رغم ما عند شعوبهما من شحنات غضب ومصادر طاقة لمساندة شعب البوسنة والهرسك بكل أنواع المساندة. ولن يدفع ثمن هذه المواقف المتخاذلة في النهاية إلا هذان العالمان لأن قضية البوسنة والهرسك في النهاية هى قضية التحرر والاستقلال... هى قضية حقوق الإنسان التى يعانى من وطأتها العرب والمسلمون.

الموافق : ١١/ ٧/ ١٩٩٥م.

د. / محمود مزروعة

رئيس لقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الذين والدعوة بجامعة الأزهر

لقد أصبح من الحقائق المستقرة، والمسلمات الثابتة ما يكنه الغرب الصليبى ومعه اليهود والشيوعيون والملاحدة من كل مذهب ودين، من حقد وكراهية ومقت للإسلام والمسلمين.

ولقد تأكدت أحقاد الغرب الصليبى وكراهيته وعداؤه للإسلام والمسلمين منذ فجر العلاقات الإسلامية النصرانية، ثم تأكدت هذه الحقيقة عبر مراحل التاريخ وأحداثه المختلفة، سواء فى ذلك الأحداث اليومية التى تتمثل فى اضطهاد المسلمين وتعذيبهم وتقتيلهم فى بلاد الغرب الصليبى والشيوعى مثل ألبانيا وألمانيا وروسيا والبوسنة، أو الأحداث التاريخية الكبيرة كالحروب الصليبية التى شنتها دول الغرب النصرانى ضد الشرق العربى المسلم، والذى أرادوا أن يقضوا على الإسلام فيه، وأن يحتلوا جزيرة العرب ويهدموا الكعبة، ويحققوا ما فشل فيه «أبرهة الأشرم» قبل ذلك. تلك الحروب التى أظهرت بجلاء أن دول الغرب الصليبى هم يد واحدة ضد الإسلام والمسلمين لا يشذ عنهم أحد، وبعد أن فشل الغرب الصليبى فى حملته ضد المسلمين فى الشرق، انتقل إلى المسلمين في الغرب، فى بلاد الأندلس،

فتكالب على المسلمين فيها، وظل يحاربهم حتى قضى على الدولة المسلمة في الأندلس، وفقد الإسلام بقعة غالية فى أوروبا فتحها الأجداد لتكون منارة حق وعدل وهداية فى تلك القارة التى يخيم عليها شبح الظلم والظلام والجور والضلال، ثم تابع الغرب الصليبى حربه ضد الإسلام فى الشرق فاجتاح البلاد العربية الاسلامية التى عجز عن الاستيلاء عليها فى الحروب الصليبية، اجتاحها مستعمراً فى القرن التاسع عشر حتى لم يكد ينجو من استعماره بلد من بلاد المسلمين.. ولقد ركز الصليبيون سياساتهم على أن يجعلوا لهم في كل بلد مسلم أذنابا يمسخون فيهم دينهم وأخلاقهم ووطنيتهم، ثم يحولونهم إلى عملاء لهم.. وهكذا نشأ فى بلاد المسلمين فى الشرق فئات ممسوخة تسبح بحمد الصليبين وتدين بالولاء لهم، وتسعى لتحقيق أهداف الصليبية. وهكذا نشأ لدينا طوائف العلمانيين الشيوعيين والمستغربين، وهكذا نجح الاستعمار الغربى الصليبى أن يضع أسباب ضعفنا، أن يزرع عوامل تخاذلنا في أجساد أممنا.. وهكذا أضحينا نجد التخاذل والتقاعس والانهزامية تنبع من مجتمعاتنا الإسلامية قبل أن تأتينا من الخارج.

عداء الغرب - إذن - وحقده على الإسلام والمسلمين حقيقة مؤكدة، أكدتها وتؤكدها الأحداث السابقة واللاحقة، وليس لعداء الغرب للإسلام والمسلمين من أسباب سوى الحقد والكراهية والمقت الشديد. ذلك الحقد الذى جعل تاريخ الصليبيين مع المسلمين سلسلة من الحروب والمؤامرات، فى الحروب الصليبية، وفى حروب الأندلس، وفى الاستعمار الغربى الذى جثم على بلاد المسلمين عشرات السنين امتص فيها خيراتهم وسفك دماءهم وزرع التخلف والفرقة بين طوائف

أمتهم، وفى معاونة اليهود الصهاينة والوقوف معهم ليحتلوا جزءاً عزيزاً، ويدنسوا حرماً مقدساً لدى المسلمين فى أرض فلسطين. ثم لتكون اسرائيل بعد ذلك شوكة فى حلوق المسلمين تستنزف جهدهم وتعوقهم عن أى تقدم أو ارتقاء.

إن هذه الحقائق التى تؤكدها الأحداث التاريخية لا ينبغى أن تغيب عن أذهاننا، بل يجب أن نكون على ذكر منها، وأن نعيها جيداً ونضعها نصب أعيننا ونحن ندرس ما يجرى الآن على الساحة الإسلامية بصورة عامة، وما يجرى على أرض البوسنة والهرسك من أحداث وفواجع على أيدى خنازير العصر، ومجرمى القرن العشرين من الصرب ومن يقفون وراءهم من الصليبيين والشيوعيين والملاحدة.

* * *

على أننا نرى ان السؤال الذى وجه إلينا بحاجة إلى تعديل. فليست القضية شرقاً وغرباً، وإنما القضية قضية مسلمين وكافرين أو مسلمين وغير مسلمين، فلم يعد العداء للمسلمين محصوراً فى شرق أو غرب، بل إن المسلمين اليوم يجدون العداء والأعداء فى كل مكان، وتحت أية صفة، وخلف كل مذهب واتجاه، وقد تكالب أعداء المسلمين وتكاتفوا وانتشروا حتى ليخيل إلىّ أننى إذا قلبت حصاة لوجدت خلفها عدواً يتربص بى.. حتى الدول والأنظمة التى بين بعضها والبعض الآخر عداء وأحقاد، كالشيوعيين والرأسماليين، فإنهم يظلون مقيمين على عدائهم بعضهم لبعض، حتى إذا ذكر الإسلام والمسلمون تناسوا أحقادهم وما بينهم من عداوات وتوحدوا وتآلفوا وصاروا جبهة واحدة ضد الإسلام والمسلمين.. فمن المعلوم أن بين فرنسا وإنجلترا عداوات قديمة، وبين جبهة أوروبا وأمريكا إحن وأحقاد

دفينة، وبين هؤلاء جميعاً وروسيا الشيوعية عداوات تقليدية قائمة، لكن هؤلاء وأولئك في مواجهة الإسلام والمسلمين، وفى مواقفهم مما يجرى للمسلمين على الساحة البوسنية، هم جبهة واحدة، ورأى واحد. كلهم يقفون بقوة وحزم ضد الإسلام والمسلمين، وكلهم متوحدون على هدف واحد هو القضاء على الإسلام وعلى المسلمين فى تلك البقعة من أوروبا.. وليس الأمر عجيباً ولا هو بحاجة إلى جهد لتفسيره، فإن الإسلام هو صوت الحق، وهو ميزان الإنصاف والعدل فى عالم ضاع فيه الحق والعدل والإنصاف، وقامت فيه الأمور على أساس المصلحة والمنفعة، وصارت القوة الغاشمة وحدها هى المسيطرة الحاكمة، هدف كل منهم المنفعة والمصلحة، ووسيلته إلى تحقيق هدفه القوة الغاشمة، لبلوغ هذه الغاية، وحول تلك الوسيلة اجتمعت كلمة الأمم والدول، لذا كان الإسلام غريباً بينها بمبادئه وقيمه، وكان حرباً عليهم سواء فى أهدافهم ووسائلهم، وأهم من ذلك أن الصليب يجمع بينهم، فدول الغرب جميعاً نصارى صليبيون، وروسيا الشيوعية كانت تدين بالنصرانية الصليبية قبل أن تتحول إلي الشيوعية، وهى بعد سقوط الشيوعية عاد الشعب الى النصرانية، إن لم يكن قبل أن تتحول إلى الشيوعية، وهي بعد سقوط الشيوعية عاد الشعب إلى النصرانية، إن لم يكن تديناً؛ فعاطفة ووجداناً، حيث النصرانية دينهم قبل الشيوعية، فهؤلاء وأولئك يجمعهم العداء النصرانى للإسلام والمسلمين.

إضافة إلى أن الإسلام فى توسعه وفتوحاته فى تلك البقاع إنما جاء على حساب النصرانية الصليبية، وهم لم ينسوا ذلك، وحين تأتيهم الفرصة لتصفية حساباتهم فإنهم ينتهزونها ولا يضيعونها.

وأمر ثالث جعل جميع هذه الطوائف تتفق وتتوحد فى عدائها للإسلام رغم ما بين أعضائها من عداوات دفينة، ذلكم أن النصرانية الصليبية، واليهودية وغيرهما من الأديان لا صلة لهم بشئون الحياة، فالنصرانية واليهودية تقفان بأتباعهما عند حدود عتبات الكنائس والمعابد، وتترك لأتباعهما حرية الشئون الحياتية كاملة يتصرفون كما يشاءون بعيداً عن الدين.. أما الإسلام فهو دين الله الحق يعنى بشئون الحياة الدنيا كما يعنى بشئون الاخرة، بل إن الإسلام لا يفرق ولايفصل بين ما هو للدنيا وما هو للآخرة، وهو ينظم شئون المسلم جميعها فى كل صغيرة وكبيرة، ولا يدع أمراً من الأمور إلا ويشرع له الأحكام التى تصلحه وتنظمه.. من هنا كان الإسلام خطراً على جميع الأنظمة الغربية والشرقية على سواء، لأنه لا يرضاها ولايقبل وجودها فى مجتمع المسلمين، بل ويحاربها وينفيها من المجتمعات التى تنسب اليه، وأخطر من ذلك فإن الإسلام بهذه الصفة من أقوى عوامل الرفض ومحاربة الاستعمار السياسى والفكرى، ومن قبل ذلك الاستعمار العسكرى. لأن للإسلام أنظمته وأحكامه وتشريعاته التى لا تقبل شيئاً من النظم الغربية أو الشرقية.

من هنا كان اجتماع هؤلاء جميعاً على العداء للإسلام، وكانت أحقادهم وضغائنهم ضد الإسلام قديمة، ومازالت تستعر وتزداد مع الأيام حتى صار العداء للإسلام والمسلمين وحربهم هو المبدأ الذى يتلاقى عنده ويجتمع عليه اليهود والنصارى والشيوعيون والعلمانيون والملاحدة من كل صنف ومذهب ودين.. وهؤلاء الأعداء لايتوزعون بين شرق وغرب، أو شمال وجنوب، بل هم فى بلادنا كما هم فى الغرب الصليبى، وكما هم فى الشرق الشيوعى.. بل انهم فى بلادنا نحن

المسلمين، بل ان المجرم الأكبر فى هذه الحرب قد خرج من مصر التى هى حصن الإسلام والمسلمين - كما كان يقال - خرج منها الخنزير الأكبر الذى مهد للصرب السبيل إلى جرائمهم، وساندهم، ودافع عنهم، ومايزال يقف حجر عثرة أمام كل محاولة لردع الصرب ومنع اعتداءاتهم على المسلمين فى البوسنة، ومايزال مصراً على جرائمه وفجوره، ولم يردعه عن ذلك أن دوره قد أصبح مشهوراً مفضوحاً، لأنه قد أخذ على عاتقه أن يقضى على الإسلام والمسلمين فى البوسنة دون رادع من ضمير، أو وازع من إنسانية، لأنه قد فقد الضمير والإنسانية تحت عوامل حقده الأسود وتعصبه الأعمى ضد المسلمين.. نقصد بذلك المجرم الأكبر فى هذه الحرب المدعو : «بطرس بطرس غالى» الذى يسمونه «الأمين العام» للأمم المتحدة، والذى كان سلوكه ومايزال خيانة عامة وشاملة لأبسط المبادئ التى قامت الأمم المتحدة للحفاظ عليها.. إن بطرس غالى نصرانى صليبى أرثوذكسى. يدين بالمذهب الصليبى الذى يدين به غالبية الصرب الخنازير، وقد تولى منصبه وقلبه ملئ بالحقد على الإسلام والمسلمين، ولعل قلبه الأسود قد تأثر بما كان يجرى فى مصر فى فترة من الفترات من فتنة طائفية ومنازعات دينية بين النصارى والمسلمين فى بعض المناطق فى مصر. والتى كانت تنشب فجأة ثم يقضى عليها سريعاً، وذلك لسماحة المسلمين وسعة صدورهم. لكن هذا الصليبى الحاقد خرج من مصر ليتولى عمله بهيئة الأمم، وليزاول من خلال عمله أكبر جرائم الحرب فى التاريخ كله، والتى مايزال يزاولها على سمع وبصر دول العالم.. وهذا الدور الخسيس لمجرم الحرب هذا قد افتضح أمره لدى العالم كله مما دفع بالكثير من الهيئات أن تندد بدوره المجرم وتطالب بمحاكمته كمجرم حرب..

وقد عرف العالم النصرانى الصليبى دور الإجرام الذى قام به هذا الرجل ومايزال يقوم به، فانهالت عليه الجوائز وأنواع التكريم من الهيئات والدول الصليبية تقديراً له على دوره الأساسى فى جريمة القرن العشرين، بل لعلها جريمة كل القرون.

* * *

فإذا ما انتقلنا من الدور الخسيس الذى قام به هذا الرجل النصرانى الصليبى الحاقد على الإسلام والمسلمين؛ فإننا نجد دور الدول الأوروبية وأمريكا، أو الدول الغربية النصرانية الصليبية. وقد بينا أن دور الدول الصليبية فى الكيد للإسلام والمسلمين دور قديم ومستمر ومتجدد، وأنه دور أساسى، ومحور أصولى من المحاور التى تقوم عليها سياسات تلك الدول، فليس أمراً طارئاً، ولا هو سياسة جديدة فرضتها ظروف الزمان والمكان، إن من يظن أن الذى يجرى على أرض البوسنة وما يقوم به العالم الصليبى إزاء ذلك أمر طارئ أو سياسة فرضتها الظروف، هو مخطئ غير فاهم لمجريات الأمور، ولا فاقه لأحداث التاريخ، إن الدور الذى تزاوله الدول الصليبية على أرض البوسنة هو حلقة من سلسلة طويلة مرت بعض حلقاتها، وما يزال بالسلسلة حلقات كثيرة هى فى رحم الزمان، وعلينا أن ننتظر ما تلده الأيام والليالى من جرائم وحروب ومذابح يقوم بها دول الصليب، وان لم ينتبه المسلمون من غفلتهم، ويستيقظون من نومتهم فستكون نهايتهم الدولة وراء الأخرى على أيدى صليبيى القرن العشرين.

إن الصليبية العالمية تقف بكل ثقلها وراء الصرب - خنازير أوروبا وبرابرة العصر - يمدونهم بالسلاح والمال والأغذية، ويساندونهم بكل الإمكانات المادية

والمعنوية، بل ويمنعون عنهم كل ما يعوقهم فى أداء رسالتهم من القضاء على المسلمين والإسلام فى تلك البقعة من أوروبا، وقد قامت سياسة الصليبية العالمية إزاء ما يجرى على أرض البوسنة على مجموعة من أساليب المكر والغدر والخداع، منها :

١ - أنهم منعوا السلاح والعتاد الحربى بأنواعه عن المسلمين فى البوسنة، ووضعوا حصاراً محكماً حول المسلمين الذين يعتدى على أرضهم وأعراضهم، فى حين أخذوا يمدون الصرب الخنازير بكل أنواع السلاح والعتاد حتى الطائرات وتموينها من عتاد الحرب.. وهذا من أعجب الأمور، أن يمنع السلاح عن المعتدي عليه حتى لا يدافع عن نفسه، فى حين يترك المجال للمعتدى، وذلك كمن رأى مجرماً يعتدى على اخر مسالم، وبدلاً من أن يدفع المجرم عن المسالم، أمسك بالمسالم وقيد حركته وترك المعتدي يكمل جريمته ويجهز عليه.

٢ - أنهم التزموا مبدءاً غريباً يقوم على أساس ألا تتصرف دولة منهم بمفردها، بل لابد من إجماع على أى تصرف تجاه ما يجرى على أرض البوسنة. ووزعوا الأدوار فيما بينهم على أساس من ذلك المبدأ، فكلما قام الصرب الخنازير بإحدى مذابحهم ومجازرهم اعترضت بعض دول حلف الأطلنطى «الناتو» وقامت تهدد الصرب وتتوعد وتطالب بعقابهم، ثم قامت دولة أو دول أخرى ترفض عقاب الصرب، فتتراجع الدول المعترضة بحجة أنها لايمكن أن تتصرف بمفردها، وهكذا تمضى المهزلة، هذه المرة تعترض أمريكا، وترفض فرنسا، وفى مرة أخرى تعترض فرنسا وترفض بريطانيا، وثالثة ورابعة وهكذا.. كم من جرائم ومذابح ومجازر قام بها الصرب الخنازير وتباكت دول صليبية معتذرة

عن عدم قيامها بأى إجراء بحجة أنهم لا يمكنهم أن يتصرفوا بمفردهم.

٣ - من خداع الدول الصليبية ومكائدهم التى مهدوا بها لجرائم الصرب، أنهم اخترعوا نظام ما يسمى «بالمناطق الآمنة» وضعوا بمقتضاه المناطق الهامة تحت سلطة الأمم المتحدة، على أساس أن الأمم المتحدة، وتلك الدول سوف تتولى حمايتها وتوفير الأمان لها.. وقد قصدوا من ذلك إبعاد الحماية المسلحة لتلك المناطق والإبقاء عليها ليأخذها الصرب الخنازير لقمة سائغة دون حماية أو مقاومة من المسلمين.. وقد حاول المسلمون أن يضعوا الحماية لبعض هذه المناطق، فوجهت إليهم تلك الدول وممثلى الأمم المتحدة الإنذار وراء الإنذار بسحب الأسلحة ورفع الحماية عن تلك المناطق لأنها «آمنة» ثم كانت النتيجة التى أعَدَّ لها الصليبيون، حيث جاء الخنازي الصرب فاستولوا على تلك المناطق دون أدنى تدخل أو حماية لها من دول الناتو أو الأمم المتحدة، بل إن جنود ما يسمى بالحماية الدولية قد سلموا أنفسهم طواعية إلى الصرب الخنازير وتركوهم يدخلون إلى تلك المناطق دون أدنى حماية أو مقاومة.

إن سياسة الدول النصرانية الصليبية فى أوروبا وأمريكا واضحة المعالم فيما يتصل بما يجرى على أرض البوسنة فقد اجتمعت كلمتهم واتفقت أهدافهم على القضاء على الإسلام والمسلمين في تلك البقعة من أوروبا.. وليس هذا كلاماً من عندى، ولا هو وليد استنتاج أو اجتهاد، ولكنه نص التصريح الذى أدلى به النصرانى الصليبى البروتستانتى «جون ميجور» رئيس وزراء بريطانيا، حيث قال : فى تصريح رسمى فى بدايات المشكلة البوسنية. قال : «يجب أن يكون واضحاً ومعلوماً لدى

الجميع أننا لن نسمح أبداً بأى وجود إسلامى فى تلك البقعة من أوروبا بأى شكل من الأشكال ومهما كانت التضحيات».

إن هذه الكلمة تبين بوضوح مواقف الدول الصليبية من مأساة البوسنة. بحيث لا يحتاج الأمر إلى مزيد بيان.

* * *

يأتى بعد ذلك دور الدول الشيوعية، وفى مقدمتها روسيا المنهارة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

وسياسة هؤلاء لا تختلف عن الدول الأوربية الصليبية، بل لعلها أشد حقداً وأكثر كراهية للإسلام والمسلمين.. وهذه - أيضاً - حقيقة تشهد بها وقائع التاريخ منذ وجدت الشيوعية وطبقت فى العقد الثانى من هذا القرن، فلقد كانت روسيا تدين بالنصرانية، ثم توسعت فيما بعد، وكان توسعها على حساب العديد من الدول الإسلامية المجاورة، وكانت أحداث استيلاء الشيوعيين على الدول الإسلامية التى تجاورها أمثلة حية على الوحشية والبربرية والإجرام الذى يعف عنه حيوان الغاب، ويبرأ منه كل ذى ظفر وناب. ولقد ظلت تلك الأحداث البربرية الوحشية محفورة فى قلوب وعقول المسلمين كما هى مسطورة فى صفحات التاريخ.. حتى سقطت الشيوعية، وانهارت الامبراطورية السوفيتية كما ينهار بيت من رمال، أو أسد من ورق. واستقلت عن روسيا العديد من الدول المسلمة وقامت دول أخرى تطالب باستقلالها وتحارب من أجله، ولم ينس الشيوعيون الروس أنجس خلق الله هذا الاتجاه من الدول المسلمة التى كانت مستعمرة من روسيا، لم ينسوا انفصالها عن

روسيا، وأكل الحقد قلوب الروس، وظل يأكل قلوبهم حتى وجدوا ضالتهم وما يشفى غليلهم، ويطفئ نار حقدهم في الحرب القائمة بين خنازير أوروبا الصرب وبين المسلمين، حيث انتهزها الروس الأنجاس فرصة يشفون بها حقدهم على الإسلام والمسلمين، وينتقمون من الدول المسلمة التى انشقت عليهم، فقام الروس الشيوعيون الأرجاس يؤيدون وبكل قوة وبلا أدنى تحفظ إخوانهم وأشباههم من الخنازير الصرب ووقفوا معهم ضد المسلمين يعينونهم بالمال والسلاح ويدافعون عنهم في المحافل والهيئات الدولية. بل وصل الأمر بهم إلى تهديد كل من يحاول الوقوف فى وجه الصرب الخنازير، أو مساعدة المسلمين..

* * *

على نفس الطريق يوجد العديد من الفئات والطوائف التى تقف ضد المسلمين في البوسنة، بل وتحملهم مسئولية ما يجرى لهم من مذابح ومجازر، وتجرم محاولات المسلمين الاستقلال بأرضهم والحفاظ على دينهم، وحماية أعراضهم ودمائهم. هناك فئات وطوائف، وهذه الطوائف والهيئات لا تقيم فى الغرب الصليبى، ولا تعيش فى روسيا الشيوعية، ولكنها طوائف وفئات تعيش فى البلاد الإسلامية العربية.

نعنى بهؤلاء فئات العلمانيين والشيوعيين والوجوديين والملاحدة الذين يعيشون على أرضنا، ويأكلون من أرزاقنا، ويشربون مياهنا، وينعمون بتسامح ديننا، ولكنهم ما إن يروا الصرب الخنازير يذبحون المسلمين فى البوسنة، حتى تنضح ألسنتهم وأقلامهم بأحقادهم ضد الإسلام والمسلمين فيقفون فى صف الصرب، ويتهمون

المسلمين بأنهم انفصاليون، وأنهم هم السبب فى تلك المشكلة بإعلانهم الانفصال عن الدولة الشيوعية فى يوغسلافيا.. وقد انطلق نعيق هؤلاء عبر الصحف يبثون التخاذل والانهزامية، ويدعون إلى ترك القضية برمتها، بل منهم من زعم أنها مسألة داخلية تمس الصرب والمسلمين، أو تمس طائفتين تعيشان فى أرض واحدة ودولة واحدة فلنتركهم يحلونها بطريقتهم.

إن هذه الأبواق العميلة الحاقدة على الإسلام والمسلمين، إنما تصدر عن أذناب الاستعمار، وعملاء الغرب الصليبى أو الشيوعيين الملاحدة.. فهم على كثرتهم يجمعهم الحقد على الإسلام، وكراهية المسلمين. رغم أنهم يعيشون فى دولة إسلامية، ويتمتعون بسماحة الإسلام، لكنهم قلباً وقالباً مع أسيادهم فى الغرب الصليبى أو الشيوعية الملحدة.. إن هؤلاء العلمانيين الملاحدة بجميع طوائفهم لايملون من النداء ورفع شعارات الحرية لكل الطوائف، لكن إذا تعلق الأمر بأمة مسلمة وشعب مسلم مستعبد يريد أن يستقل بأرضه ودينه وينال حريته التى صودرت عشرات السنين، هنا يتغير الأمر، وتنقلب الأمور، ثم ينكرون على هذا الشعب حقه فى الحرية والكرامة والعيش على أرضه فى سلام.. إنهم يقيمون الدنيا من أجل شخص واحد اعتدى على حريته، أو سلبت عنه حقوقه، لكنهم ينكرون ذلك على شعب بأكمله لا لشئ إلا لأن ذلك الشعب شعب ملسم.

* * *

ثم هناك على الوجه الآخر الدول الإسلامية، أو الأمة الإسلامية بدولها الكثيرة وهى أمة لاينقصها العدد ولا الإمكانات، لديها الإمكانات المادية التى تستطيع من

خلالها - إذا أرادت - أن تلوى أذرعة الأمم جميعها، وأن تحقق ما تريد رغم أنف الجميع، ولديها من الإمكانات المعنوية ما يساعد فى تحقيق أهدافها ونيلها غايتها، لايوجد أحد يشك فى إمكانات الأمة المسلمة، ولا فى قدراتها المادية والمعنوية، لكن الأمة الإسلامية فى ميزان السياسة الدولية، والتأثير العالمى لايكاد يكون لها وزن يذكر، ويكفى فى مجال المقارنة أن نذكر أن تأثير الأمة الإسلامية مجتمعة لايبلغ عشر معشار ما لإسرائيل من تأثير على الساحة الدولية، أى لا يبلغ واحداً من المائة، وذلك راجع إلى أسباب كثيرة أهمها :

١ - التفرق والتشتت وانعدام الوحدة التى تجمع الأمة على كلمة سواء، وتوحد بينها من حيث الأهداف والوسائل.

٢ - ضعف الولاء للإسلام لدى غالبية الدول التى توسم بأنها إسلامية، بل إن الولاء للإسلام فى كثير من هذه الدول أمر يكاد أن يكون معدوماً، بل إن الولاء للإسلام فى بعض هذه الدول يعتبر مصدر إزعاج ورعب. ومن ثم فإن هذا البعض يحصر ولاءه فى اتجاهات أخرى كالقومية والاشتراكية..الخ، ويبرأ تماماً من الانتماء الى الإسلام، وفوق ذلك فإنه يترصد بكل منتم إلى الإسلام معتبراً إياه عدواً للنظام.

٣ - الخنوع والذلة والإستكانة والهوان الذى طبعت عليه الكثير من الدول بالنسبة للدول الغربية والصليبية، وبخاصة أمريكا، مما يجعل هذه الدول تدور فى فلك السياسة الأمريكية وتطوع سياستها وولاءها وكل شئ لديها لما يرضى أمريكا وحلفاء أمريكا.

٤ - انقطاع الصلة، وانعدام الرابطة بين الكثير من الأنظمة فى الدول الاسلامية وبين

الشعوب فى هذه الدول، مما يجعل هذه الأنظمة ترتمى فى أحضان الغرب الصليبى طالبة الملاذ والحماية خوفاً من انتفاض الشعوب عليها..

٥ - ضعف البنية الاقتصادية فى غالبية الدول الإسلامية، واعتمادها - كلّيةً - على ما يأتيها من معونات من دول الغرب وبخاصة أمريكا التى أذلت رقاب تلك الدول، وأخضعتها لسياساتها، وجعلتها تمشى ذليلة فى ركابها، وإن لم تفعل هذه الدول رغبة أمريكا وتنفذ ما تريد، فلن تجد حتى لقمة الخبز، حيث يأتى القمح الأمريكى أو من أصدقاء أمريكا لتطعم منه هذه الدول يوماً بيوم.

خلاصة القول أن ما يجرى على أرض البوسنة يمثل صورة من أكثر الصور خزياً وعاراً بالنسبة للعالم كله، لكنه بالنسبة للعالم الإسلامى لا يمثل عاراً فقط، بل أنه يمرغ رءوس العام الإسلامى وجباهه فى وحل العار والخزى، حتى ليخيل للإنسان منا أحياناً أن ينكر صلته بالعالم الإسلامى حياء وخجلا، وان ذكرها في مجتمع فإنما يذكرها على استحياء شديد..

ولئن فقد الأمل هنا، وفقد هناك، فإن الأمل فى نصر الله - تعالى - للمؤمنين يظل مصدر القوة ومبعث العمل..

الموافق : ١٦/ ٧/ ١٩٩٥م.

زينب الغزالى الجبيلى

داعيـة إسـلامية

ما يحدث فى البوسنة والهرسك هو عار فى جبين العالم، سوف يحتفظ التاريخ بكل قسوته ومرارته وجرائم مرتكبيه والمشاركين فيه ولو بالصمت، والضالعين فيه بالتآمر والتدبير.. أمة تذبح وشعب يباد ونساء تغتصب وأطفال تنتهك أعراضهم ورجال يُمثل بجثثهم، ومساجد تدمّر ومصانع تهدّم. وانسانية تعذّب.. كل هذا يحدث، وكأنه رواية تسبح فى أعماق التاريخ الجاهلى، أو مسرحية عبثية هزلية، وليس واقعاً حياً تعيشه البشرية فى قرنها العشرين، بل وفى قلب أوربا والحضارة الغربية التى انكشف زيفها وزيف شعاراتها وحديثها الدائم عن الحرية والإنسانية والديموقراطية وحقوق الانسان.. لقد انكشف تعصبها البغيض وعنصريتها الدينية المرذولة. إن الغرب لم يسكت ولكنه تآمر وتواطأ وسمح بالتنفيذ وسط صمت عالمى على المجازر والجرائم الرهيبة، واننى أعتقد أن قضية البوسنة والهرسك هى أول مسمار فى نعش الانهيار الحضارى الغربى، وسوف يندم الغرب كثيراً على موقفه الشائن.

أما الشرق فجريمته أكبر، ومسئوليته فى نصرة اخوانه المسلمين أعظم.. انها جريمة الخذلان والانهزامية، فلو تحرك الشرق لما استمرت المذابح، ولو قال المسلمون لا، لتوقف الغاصب عن

عدوانه، ولكن الحكومات الضائعة والأنظمة التابعة لاتصنع نصراً ولا ترفع ظلماً، ولا تغيث محتاجاً.. أما الشعوب المقهورة والجماهير المطحونة، فلا تملك غير الدعاء والضراعة، والقليل من المال الذى تقتطعه من قوتها، لنعتذر إلى الله..

اننى أرى أن ما يحدث فى البوسنة هو أحد مراحل اليقظة للشعوب الاسلامية، لتنفض غبار الزمان عن حقيقة معدنها، ونصاعة فكرتها وعقيدتها، لتهزم الوهن الذى عاشته سنيناً، وتدب الحياة فى أوصالها من جديد، انها آلام الولادة وهى الحياة.. ولنتكاتف جميعاً من أجل استمرار الجهاد والبذل والحياة فى البوسنة والهرسك.. وانى لواثقة من النصر وان طال الأمد، لأنه من عند الله ﴿وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم﴾.

الموافق : ١٨/ ٧/ ١٩٩٥م.

د. / أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

ان واجب النظام العالمى، حيال قضية البوسنة والهرسك، ينبغى أن يكون أكثر جدية وفاعلية، فان التراخى وامتداد الزمن، وطول المدة التى مضت، والتى عاشها ويعيشها شعب البوسنة والهرسك، يترتب على ذلك هلاك فى كل يوم، وقتل للأبرياء، واغتصاب للنساء، وزيادة القتلى والابادة فى كل يوم.

وهذه الجريمة النكراء، تمثل عاراً يلحق جميع الدول، وسبّة فى جبين التاريخ الذى يقال عن انسان القرن العشرين فيه انه الانسان المتحضر المتقدم ولكنها الحضارة الجوفاء، الخالية من المضمون، الفاقدة لجوهرها الانسانى وروحها الايمانى، العاجزة عن نصرة المظلومين.

ولابد أن يكون معلوماً لدى الجميع، أن جراح أية دولة على خريطة العالم هى جراح فى جسد البشرية كلها، وضعف لقوة سائر الدول، وتقهقر لمسيرتها الحضارية، لأن الخطر فى أية دولة من الدول، صغرت أم كبرت، بعدت أم قربت يهدد جسم الانسانية كلها..

ومن هنا نستشعر عالمية قضية البوسنة والهرسك، وما يجب

على النظام العالمى أن يقوم به، من خطوات عـملية جادة، وليس مجرد وعود تذروها رياح الاجتماعات أو التـصريحات بل عليه أن يتنبه لهذا الخـطر، وأن تقوم المنظمات الدولية بأداء واجبها، وأن تنهض الأمم المتـحدة، ومجلس الأمن وسائر المنظمات فى العالم، بدور إيجابى عملى لايقاف هذه المأساة الـدامية، والمهزلة المخزية، التى تتفاقم يوماً بعد يوم، وكلما ازدادت ينتشر خطرها فى كل الأرض.

وقد قال الله تعـالى فى القرآن الكريم : ﴿ولولا دفع الله الناس بعـضهم ببعض لفسـدت الأرض، ولكن الله ذو فضل علـي العالمين﴾ فنرى الآية الكـريمة لم تخص فئة دون أخرى ولا ملـة دون سواها بل قالت: ﴿الناس﴾ وهى كلمة تشـمل الجميع، ومعـنى: ﴿لفسـدت الأرض﴾ أى انتشـر فيـها الفـساد وعمـت الفوضى أرجـاءها، وتفشى الخطر فى كل دولة وفى كل مكان.

ان واجب النـظام العالمى الـيوم أن يدافع عن حـقوق الانسـان، وان واجب كل انسان أن يقول : أين حقوق الانسان لأبناء البـوسنة والهرسك؟ ففى كل يوم ضحايا وجرائم واغتصاب، وقتل وابادة وتصفية أين حقوق الانسان؟

ان اهدار حـقوق الانسان فـى البوسنـة والهرسك يـغرى بإهدارها فـى أية دولة أخرى بعد ذلك وأن الدفاع عن حقوق الإنسان فـى البوسنة والهرسك هو دفاع عنها - - مستقبـلاً - فى أية دولة أخرى أو أية منطقة على خريطـة هذا الوجود الإنسانى، فالبوسنة والهرسك عضو فى الأمم المتحدة، ولها سيادتها واستقلالها وكرامتها، ولها حقها فى الحـياة الحرة الآمنة، فإذا أهدر هذا الحق لدولة لـها سيادتها فسيـفتح باباً من الشر على الانسانية لا يغلق بعد ذلك.

ان واجب الدول جميعاً أن تنظر الى عدالة القضية، وأن أهل البوسنة والهرسك

لا ذنب لهم ولا جريرة وانما هم يؤمنون بالله. واحترام العقيدة الدينية أمر تقره جميع الأديان والشرائع والمواثيق الدولية، قال تعالى فى القرآن الكريم: ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾.

وان جميع الأديان لتدعو إلى التعايش السلمى، وان جميع رسل الله قد نادوا بالحق والعدل وحرمة النفس الانسانية وعدم العدوان عليها، وقد تركزت دعوة الاسلام فى الرحمة ولخص القرآن الكريم رسالة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعاملين﴾.

وكانت دعوة الإسلام للسلام عامة وشاملة حيث يقول الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة﴾ ومن استجاب لهذه الدعوة دخل فى السلم والأمان فى كل المجالات.

انه سلم مع النفس فتأمن ولا تنفزع، وسلم مع القلب فلا يحمل إلا الخير للناس جميعاً، وسلم مع العقل فلا يفكر فيما فيه شر أو دمار للبشرية من الحروب ونحوها.

وقد قرر القرآن الكريم التعايش السلمى بين جميع الأديان حيث شرع مع أهل الكتاب المعاملات والمعايشة والزواج، وقال تعالى ﴿لا اكراه فى الدين﴾ وقال الله سبحانه : ﴿لكم دينكم ولى دين﴾ وقال الله سبحانه: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾.

وصان الاسلام حق التعايش السلمى بين اتباع جميع الأديان، وطبقه خلفاء الإسلام عبر العصور حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتص من ابن والى مصر وهو عمرو بن العاص عندما ضرب ابنه ابن رجل قبطى كان قد سبقه وأمر بأخذ الحق للقبطى وقال مقالته المشهورة : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» ولم يطق أن يرى رجلاً كبيراً طاعناً فى السن يقف على الأبواب

يسأل الناس وكان يهودياً فلما عرف حاجته قال : «ما أنصفناك إذ أكلنا شبيبتك وأهملناك عند الكبر وأخذه إلى بيته فقدم له العطاء وجعل له راتباً فى بيت مال المسلمين».

وحسبنا دليلاً على تعايش الإسلام والمسلمين سلمياً مع سائر الأديان أن أول وثيقة لحقوق الإنسان أبرمها خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ فى المدينة بعد الهجرة كانت تنص على التعايش السلمى بين المسلمين وبين سائر أهل الأديان الأخرى حيث اشترط لهم واشترط عليهم وأن يتعاونوا جميعاً على درء أى خطر وعلى استتباب الأمن والاستقرار.

كل هذه الأدلة وغيرها كثير تحمل أوضح الدلائل على أن الإسلام يدعو إلى السلام والأمان، ولايقبل العنف ولا الإرهاب، ويدعو إلى التعايش السلمى بين سائر الأديان الأخرى، ولا يقر التعصب الأعمى ولا العنصرية البغيضة.

الموافق : ٢٥/ ٧/ ١٩٩٥م.

دكتور / مراد هوفمان

الإجابة : أرى أن المسئولية تقع على عاتق الجانبين.

١) إن الزعماء المسيحيين الأرثوذوكس فى جمهورية الصرب واليونان وروسيا لمسئولون عن اعتبار العدوان الصربى على البوسنة حرباً دينية من وجهة نظر بلجراد وأثينا وموسكو. وهذه هى النتيجة البغيضة لأساطير غير مسئولة والإثارة المنظمة للعداء ضد أى شئ إسلامى أو حركى فى المنطقة على مدى قرون.

وتُعد الدعاية المسيحية الأرثوذكسية وراء الهدف المعلن للقضاء على الجيوب الإسلامية فى أوروبا. ومن ثم يقع الذنب لحد كبير إزاء هذه الأحداث البشعة على عاتقة رجال الدين الأرثوذكس في اليونان والصرب وروسيا.

٢) ولدى الدول الغربية إيمان راسخ بأن موقفها في هذه الحرب لايرجع إلى مشاعر دينية أو تحامل دينى ولكنهم يخدعون أنفسهم، فلو أن الصرب كانوا مسلمين وتصرفوا بوحشية كما هو الحال الآن، ولو أن ضحايا البوسنة كانوا مسيحيين لما

اتخذ العالم الغربى موقف اللامبالاة فى متابعة الأحداث. ولانقض على «مسلحى» الصرب الإرهابيين المتعصبين» كالسيل العرم ولما ظلت أوربا فى مثل هذه الحالة السلبية بحجة عدم القدرة العسكرية وحتماً كانت ستتدخل عسكرياً مثلما فعلت تماماً ضد العراق.

هل من الممكن أن الغرب فى تلك الحالة كان سيُصر على فرض الحظر على ضحايا المسيحيين؟.

كانت حالة الصرب ستكون أسوأ - لو أنهم أعلنوا عن تجارب نووية تحت الأرض - مما يقومون به الآن من تعذيب واغتصاب مُنظم؟

ألم يكن المسلمون في البوسنة سيلقون إهتماماً أفضل لو كانوا مجرد حيتان؟ لو كان الأمر هكذا، لقام أحد علماء البيئة على الأقل، بتشييد المتاريس لحمايتهم.

ولكن حتى هؤلاء الأوروبيين الذين يتعاطفون مع ضحايا البوسنة يجدون أنفسهم غير قادرين على الوصول إلى نتائج التى نبع بالضرورة من بصيرتهم. لماذا؟ السبب هو المادية - أو الإلحاد الراهن. التى أضعفت القوة الأخلاقية للأوربى العادى للحد الذى لم يعد يتصور أن يُقدم تضحيات حقيقية، حتي في ظل ما يحدث من إنتهاكات هائلة لحقوق الإنسان، ويدل هذا الشلل الأخلاقى على التدهور السائد للمجتمع الغربى.

ومن الطبيعى ألا يُريد البشر أن يجازفوا بأرواح أبنائهم من أجل صراعات «بعيدة» وليس لها تأثير مباشر على مصالحهم القليلة. والحقيقة أن ما يحدث الآن

يُعيد إلى الأذهان التخاذل الغربى الأوروبى قبل وأثناء حصار الأتراك العثمانيين للقسطنطينية في عام ١٤٥٣. فقد ناشد الحكام البيزنطينيون البابا وأهل البندقية والفرنسيين والإنجليز والألمان ليقدموا لهم يد العون إلا أن الفاتيكان وفينسيا فى نهاية الأمر لم تفعل شيئاً سوى أن تتنصل من المسئولية كما هو الحال لحد كبير بالنسبة لموقف الأمم المتحدة من البوسنة. ولكن لاحظ أن الغرب ضحى بالقسطنطينية نظراً لعامل دينى أيضاً فقد كانت روما تعتبر أن الكنيسة الأرثوذوكسية مُرتدة وكانت القوى الغربية فى القرن الخامس عشر تتساءل «هل يجب على المرء أن يضحى بنفسه من أجل المرتدين؟»، واليوم يسألون أنفسهم : «هل يجب على المرء أن يموت من أجل المسلمين؟؟».

لقد قام البابا فى عام ١٤٥٣ بإرسال أربعة سفن استأجرها من أهل البندقية ليبرئ ذمته من المسئولية. واليوم يحرص الغرب على مجرد تقديم المساعدة الإنسانية - حتى لا يُعانى مسلمو البوسنة من الجوع فى الوقت الذى يُذبحون فيه ويُثير هذا الموقف الذى يتسم بالنفاق الشعور بالغثيان.

ومن ناحية أخرى نجد أن المحاولات الغربية فى إدارة الأزمات فى البلقان غير ملائمة لدرجة قد تُوحى بأن زعماء الغرب تعوزهم الكفاءة رغم أن تدريبات حلف شمال الأطلنطى مثل ونتكس وهيلكس على مدى السنوات المتعاقبة أتاحت للزعماء الغربيين الفرصة للتمرس على كيفية تصعيد وتحديد وإنهاء الصراع قبل أن يصبح من الصعب التحكم فيه وكيف يمكن تحديد الوقت المناسب للإجراءات المضادة. إن

كل هذه القواعد تُنتهك من أجل التوسع الصربى، ليس من منطلق الحماقة، ولكن لتأكيد أن أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية لن تُستدرجا إلى صراع مهما حدث! وبناءاً على ذلك جاءت كل التهديدات للصرب تحمل فى طياتها إشارات بألا يخافوا شيئاً فى حقيقة الأمر من هذه التهديدات.

٣) ومع ذلك، يتحمل العالم الإسلامى جزءاً من المسئولية عن التطور فى البوسنة وحولها. وأشعر وليس لدى دليل، أن بعض الدول الإسلامية احتاجت لبعض التفكير قبل أن تكون مُستعدة لاعتبار مُسلمى البوسنة مسلمين حقاً. ومن الصعب أيضاً أن نُدرك لماذا يقوم السياسيون الغربيون بمواجهة الحظر غير العادل ضد البوسنة بكفاءة تفوق منظمة المؤتمر الإسلامى أو جامعة الدول العربية. لقد كان من الواضح لسنوات أن الحظر ضد الجانبين كان فى حقيقة الأمر حظر على جانب واحد وهو الضحايا فقط. أضف إلى ذلك كان يمكن لأى من فقهائنا منذ وقت طويل أن يُعلن بأنه لا يمكن لمجلس الأمن أو لأى شخص أن يحرم أحداً من الحق الذى منحه الله له للدفاع عن نفسه.

ولربما تصرف العالم الإسلامى بخوف نظراً لأنه يشعر بالضعف أو لأنه بعيد عن منطقة الصراع. ومع ذلك، فإن ورقة الضغط الوحيدة الفعالة التى كانت فى يد العالم الإسلامى هى أن يُبين أن السلوك الغربى سيضر بموقف المسلمين فى شتى أنحاء العالم ضرراً هائلاً مما يُزيد من خطر الأصولية الإسلامية فى كل مكان.

٤) وفى الواقع تُعد نتائج الفشل الغربى إزاء البوسنة بعيدة المدى، وسوف تظل

قائمة لفترة طويلة. وسوف يُقلل إجمالى الخسارة للمصداقية الغربية فى مجال حقوق الإنسان من فرص تحقيق مزيد من التحرر داخل العالم الإسلامى. وسيصبح شباب المفكرين الإسلاميين الذين يرفضون أسلوب الحياة الغربى ساخرين تماماً. وللأسف، ربما يشعر الكثير من المسلمين الآن بقدر من التسامح تجاه اخوانهم المسلمين أقل مما كان فيما مضى. والأمر الأكثر سوءاً أن بعض البلدان الإسلامية التى تُطالب بضم أقاليم مُعينة لأراضيها ربما تشعر الآن بأن لديها المزيد من المبررات أكثر من ذى قبل للحصول على حقوقهم من خلال القوة العسكرية، وسوف يصبح العالم الإسلامى كله الآن أكثر اقتناعاً بأن الحملات الصليبية لم تنته بعد مما يؤدى بالضرورة إلى تقليل فرص الحوار بين الإسلام والغرب.

ولكل هذه الأسباب، لو كان لدى الغرب بُعد النظر لأدركوا أن التدخل ضد الصرب كان ضرورة لمصلحة الغرب نفسه.

الموافق : ١٢/ ٨/ ١٩٩٥م.

دكتور / أحمد شلبى

أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية

لست مبالغاً إذا قلت إن كل ضربة تصيب الفرد فى البوسنة والهرسك هى ضربة موجَّهة لكل مسلم فى جميع أنحاء الأرض، وقد احتمل أهلونا فى هذه البلاد صوراً من طغيان الصرب لايمكن السكوت عليه، وقد تجمع مع الصرب قوى البغى التى لا تعرف العدل ولا تدين بالإنصاف، وإذا كان عالم الغرب قد أيَّد هذا العدوان بإمداد المعتدين بالسلاح والمال وحرم المعتدي عليهم من السلاح الذى يدافعون به عن أنفسهم، أقول إذا كان الغرب قد فعل ذلك، فإنه بذلك يباشر إتجاهاً صليبياً يضاف إلى الصراعات الصليبية التى شاهدها التاريخ، وقد أثبتُّ في كتابى عن «الحروب الصليبية أن الهجمات الصليبية بدأت فى غزوة، «مؤته» في حياة الرسول ﷺ حيث كان الأعداء يحملون الصليب، ثم ظهر الصليب فى موقعة ملاذكرد، واستشرى فى الحروب الصليبية الشهيرة التى استغرقت ماتى عام، وتعاون الصليبيون مع المغول ومع اليهود، ومع الإلحاد الشيوعى ضد المسلمين، كما ظهرت الحركات الصليبية فى الاستشراق وفى التبشير، ثم ظهرت

الحركات الصليبية ضد المسلمين فى أسبانيا وضد الإمبراطورية العثمانية، وكان أصبعها ظاهراً في الحرب بين ايران والعراق ويظهر الاتجاه الصليبى الآن ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك.

والذى نقرره أن من واجب المسلمين أن يهبوا فى جميع أنحاء العالم الإسلامى لمواجهة هذا الخطر المحدق بأهلنا فى البوسنة والهرسك، وذلك واجب مقدس قرره القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾ (البقرة ١٩٠) وقال ﴿وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ (النساء ٢٥) والعبارة القرآنية تأتى بصيغة استفهام إنكارى، فليس للمسلمين أن يتقاعسوا عن هذا الواجب المقدس، وإذا كان الغرب ساعد المعتدين الظالمين فيجب على المسلمين أن يساعدوا المعتدي عليهم المظلومين.

وتتنوع أنواع المساعدات، فتشمل المال وهو أبسط ما يقدمه المسلم لإخوانه فى البوسنة والهرسك، كما تشمل السلاح، وأخيراً تشمل المشاركة فى الحرب، وحذار أن يدَّخر المسلم مالاً وهناك دماء تسيل يمكن أن يسهم المال في حمايتها ورد الهول عنها، إن المال حينئذ سيكون سحتاً وناراً يكتوى بها البخلاء من المسلمين الذين يدخرونه فى هذه الظروف العصيبة.

وإذا كان هذا واجب الأفراد فإن واجب الحكومات الإسلامية أن تبادر بقطع العلاقات مع المعتدين ومؤيديهم، ويمكن أن يتطور قطع العلاقات فيبدأ بقطع العلاقات الثقافية ثم الاقتصادية ثم الديبلوماسية ويجب أن تفهم الحكومات

الإسلامية أنها تمثل الشعوب الإسلامية، وتلك هى رغبة هذه الشعوب، فمن المستحيل أن نقيم علاقات مع أعداء المسلمين وأعداء الحق.

ان الكاتب المسلم لسان قومه يعبر عن اتجاهاتهم وأفكارهم، وقد كتبت هذه الكلمات تعبيراً عن نبض الجماهير حولي فى الجامعة وخارج الجامعة، وقد بلغت فاللهم اشهد.

بقى أن نحذر المسلمين، فالعدوان الصليبى قائم ومتعاون ضد المسلمين، وهو يخطط على أوسع نطاق، فإذا كان اليوم يضرب أهل البوسنة والهرسك فإنه غداً سيجد ميداناً آخر يضرب فيها، فموقفنا مع البوسنة والهرسك هو فى الحق دفاع عن كياننا وإيقاف لهذا العدوان الذى إن تركناه فسينتقل من مكان إلى مكان ومن قطر إسلامى إلى قطر إسلامى آخر، وتوشك ليبيا والعراق أن تكونا مجالاً جديداً للعدوان بعد الانتهاء من البوسنة والهرسك.

فليعمل المسلمون على حماية أنفسهم من هذا الوباء والبلاء الذى يتطلع للقضاء على الإسلام، ولكن الله سبحانه وتعالى ناصر دينه إن شاء الله وبخاصة إذا استجاب المسلمون لهذا النداء، ونظائره من النداءات التى تهتف بها حناجر الكتاب والباحثين.

الموافق : ١٩/ ٨/ ١٩٩٥م.

دكتور / زين العابدين نا صر

أستاذ المالية العامة والاقتصاد

أعتقد أن الصراع الضارى الذى يدور حالياً بين مسلمى البوسنة والهرسك والصرب يعود إلى عدة أسباب من أهمها عدم وجود الرغبة فى وجود دولة إسلامية وسط أوروبا، وإذكاء نار الحرب بين مسلمى البوسنة والهرسك من جانب والصرب من جانب آخر، من شأنه إضعاف جبهة مسلمى البوسنة وعدم تمكينهم من إقامة دولتهم الإسلامية، وتعود المسئولية فى رأيى إلى موقف الغرب والمنظمات الدولية من جانب وتقاعس الشرق من جانب آخر. فالغرب لا يعمل على وضع حد للعدوان الصربى على البوسنة الذى أدى إلى الفتك بأرواح الأبرياء وتخريب ديار المسلمين فى البوسنة والهرسك، وفى الوقت الذى يصر فيه الصرب على العدوان وعدم الامتثال لأية قرارات دولية لا يحاول الغرب تمكين مسلمى البوسنة من التسليح ورد العدوان الذى يقع عليهم. كما ان موقف روسيا أيضاً مخز للغاية ويعمد إلى مساعدة المعتدى وعدم مساعدة مسلمى البوسنة المعتدى عليهم.

كما أن من الواجب على الدول العربية والاسلامية حشد كل الجهود والطاقات المادية اللازمة لمساعدة مسلمى البوسنة والتخفيف من معاناتهم والسعى لدى المجتمع الدولى لوضع حد لهذا العدوان والاعتراف بالحقوق المشروعة لمسلمي البوسنة.

الموافق : ٢٠/ ٨/ ١٩٩٥م.